جامعة الانبار

كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والدعوة والفكر

الجزء الأول من

محاضرات

المدخل لدراسة الفكر الإسلامي

المرحلة : الأولى

إعداد وجمع

أ.م.د. خالد عامـــر الشويخ

المحاضرة الأولى

القسم الأول

مفهوم الفكر الإسلامي وما يتعلق به

تعريف الفكر الإسلامي لغة واصطلاحاً

إذا أردنا أن نعرف ما مفهوم الفكر الإسلامي لابد أن نشرع في تعريف الفكر أولاً ، ثم بعد ذلك نتناول تعريف الفكر الإسلامي .

أولاً : تعريف الفكر لغة واصطلاحاً:

الفكر لغة: بكسر الفاء أو فتحها ، إعْمال النظر في الشيء، أو إعْمال الخاطر في الشيء وهو العقل ، وقيل : هو تردد القلب في الشيء ، يقال تفكّر إذا ردد قلبه معتبراً ، والجمع أفكار ، والتفكّر هو التأمل .

أما الفكر في الاصطلاح فله معنيان، أحدهما خاص والثاني عام .

فالمعنى الخاص هو أعمال العقل في الأشياء للوصول الى معرفتها . والمعنى العام يطلق على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية

ومناط الفكر هو العقل، والعقل:(هو قوة للنفس بها تستعد للعلوم والإدراكات)

وعُرّف بأنه: (جوهرٌ تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات المشاهدة).

والتفكير: (هو نقل الحس بالواقع، إلى الدماغ بواسطة الحواس، ووجود معلومات سابقة يُفسّر بواسطتها هذا الواقع).

فلا يمكن أن يكون هنالك تفكير في قضية ما إلا بوجود أربعة أشياء :

أ- دماغ إنسان ب- واقع محسوس ج- الحواس السليمة

د- المعلومات أو المعرفة الأولية السابقة .

فالواقع ينتقل بما له من صفات بواسطة الحواس إلى الدماغ ، والدماغ يربط بين المعاني والمحسوسات ، معتمداً على المعلومات الأولية السابقة ، ثم بعد ذلك يُصدر حكمه على الواقع ،وذلك الحكم يسمى (فكراً) ، وبإصدار الحكم تكون عملية التفكير، وبدون وجود معلومات سابقة لا يمكن أن يحصل التفكير.

ثانياً : الفكر الإسلامي :

مفهوم الفكر الإسلامي من المفاهيم التي تناولها العلماء بالبحث، ودارت حول هذا المصطلح عدّة تعريفات ومفاهيم نذكر منها :

الفكر الإسلامي: (هو يعني كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله ﷺ إلى اليوم، في المعارف الكونية العامّة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان ، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامّة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدةً وشريعةً وسلوكاً) (محسن عبد الحميد: تجديد الفكر الإسلامي، 18)

ويعني كذلك:(المحاولات العقلية والجهود العلمية التي بذلها المسلمون منذ انتقال الرسول ﷺ إلى جوار ربه، لفهم الإسلام وعرضه ، ومواجهة المشكلات الواقعة في ضوء أصوله ومبادئه) (محاضرات في الثقافة الإسلامية ، للدكتور راشد شهوان،: 45)

وقال عنه بعضهم : هو المحاولات العقلية من علماء المسلمين لشرح الإسلام في مصادره الأصلية ، القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، إما تفقهاً واستنباطاً لأحكام دينية ، وإما توفيقاً بين مبادئ الدين وتعاليمه وبين الأفكار الأجنبية ، وإما دفاعاً عن العقائد الصحيحة أو رد العقائد المنحرفة. (الفكر الإسلامي في تطوره،لمحمد البهي : 6)

وابرز ما جاء في التعريفات السابقة عدة أمور منها :

1- إعْمال العقل في محاولة فَهْم الدين الإسلامي .

2- الاعتماد على النصوص الشرعية والمبادئ الإسلامية .

3- استنباط الأحكام الشرعية من المصادر الأصلية والسعي لحل المشاكل الطارئة التي تواجه الدين الإسلامي .

4- عرض الدين الإسلامي وتبليغه وفق ذلك الفهم .

فنجد ان إعْمال العقل هو أحد أركان الفكر الإسلامي ، وإعْمال العقل لا يعني إطلاق العنان للعقل في تحديد الضوابط الإسلامية ومعالم الدين الإسلامي ، وإنما أعمال العقل يكون منضبطا بالمصادر الأصلية الإسلامية ، وحدود الثوابت الشرعية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية .

فالدين الإسلامي دينٌ قطعي ،لا مجال للعقل فيه من حيث إضافة شيء عليه أو حذف شيء منه أو تغيير أو تبديل أو نحو ذلك ، وما مجال العقل فيه إلا فَهم ذلك الدين، وإفهامه للناس .

التأصيل القرآني للفكر:

لقد وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في عدة مواضع بصيغة الفعل، ولكثرتها نذكر منها قوله تعالى:

أ- (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)

ب- (إنه فكر وقدر)

ج- (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)

يكون الفكر إسلامياً في الحالات الآتية:

1. عندما يكون المفكّر مؤمناً بالإسلام ومقتنعاً بمبادئه.
2. عندما يُعمِل المسلمُ فكره في المصادر الإسلاميّة، ويكون نتاجه الفكري مؤسسا على هذه المصادر، والتي هي الأصول.
3. عندما يُعمِل المسلم فكره في المصادر غير الإسلامية، ولكنه يستند في تقييمه وأحكامه ومواقفه إلى أساسيات الإسلام عقيدة وشريعة.

وعليه لا يكون فهم المستشرقين الدارسين للإسلام، ولا استنباطاتهم، ولا أحكامهم، فكراً إسلامياً. وكذلك لا يعتبر فكر المسلمين المتأثرين بأصول الفلسفات غير الإسلاميّة فكراً إسلامياً.

مصادر الفكر الإسلامي

الفكر الإسلامي فكر نابع من تعاليم الإسلام ، وسبق أن بيّنا أن كلّ فكر لابد من أن تتوفر فيه المعلومات الأساسية الأولية قبل التفكير ، ومن الضروري أن تكون تلك المعلومات هي معلومات إسلامية، فيما إذا كان ذلك الفكر فكراً إسلامياً .

لذلك يجب اعتماد المصادر الإسلامية الأصلية لمشروعية الفكر الإسلامي، وإلا لما كان ذلك الفكر فكراً إسلامياً .

والمصدران الأساسيان للفكر الإسلامي هما القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولاً : القرآن الكريم .

وهو :(هو كلام الله المنزّل على نبيه محمد ﷺ المعجز بلفظه ، المتعبّد بتلاوته ،المنقول بالتواتر، المكتوب بالمصاحف ، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس)

ثانياً : السنة النبوية .

وهي: ما أثر عن النبي محمد ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلُقية.

وتعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر الفكر الإسلامي قال تعالى:

((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) سورة النحل ، من الآية : 44 .

والسنة النبوية من حيث وجوب العمل بها ، ومن حيث إنها وحيٌ ، هي بمنزلة القرآن الكريم ، وإنما تَلِي القرآن بالمرتبة من حيث الاعتبار ؛ لأنه مقطوع به جملة وتفصيلاً قال الله تعالى : **((وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (4)))**

سورة النجم ، الآيتان : 3 و 4.

فالقرآن الكريم والسنة النبوية مصدران أساسيان للفكر الإسلامي متلازمان، لا يمكن لمسلم أن يفهم الشريعة الإسلامية فَهْماً تامّاً إلا بالرجوع إليهما معاً ، ولا غنى لمجتهد أو عالم عن أحدهما دون الآخر .

ولو تأملنا القرآن الكريم لوجدناه يفتح المجال الواسع لحركة العقل الإنساني ، ويظهر هذا واضحاً عندما نجد أنه أحياناً لا يقدم نصوصاً قاطعة الدلالة في مسائل كثيرة ، بل تأتي النصوص مرنة أو عامّة ، أو ذات مقاصد كلية،وهذا ما يجعل القرآن الكريم صالحاً لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة .

وهذا الواقع القرآني وبجانبه السنة النبوية دفع علماء الإسلام إلى إعْمال فكرهم في مجالين فضلاً عن فهم النصوص القاطعة :

أولهما : في مجال الاجتهاد في تفسير القضايا التي لم تقرر بنصوص قاطعة لا في الكتاب ولا في السنة .

ثانيهما : في مجال القضايا والمسائل التي لم يتطرقا إليهما البتة – أي القرآن والسنة النبوية – .

وهناك من عدّ مصادر أخرى للفكر الإسلامي غير القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولكن ليس من الناحية التأصيلية وإنما من حيثيات أخرى ، ومنها :

1- الحضارات الأجنبية :

والمراد بها الاحتكاك الحاصل بين الثقافة الإسلامية وثقافة الحضارات الأخرى ، مما أدى إلى أن تتسرب تلك الأفكار المنحرفة إلى البيئة الإسلامية فأفسدتها وأفرزت سمومها وانتهت إلى ظهور تيارات وفرق فكرية منحرفة .

وسواء كان ذلك التأثر سلبياً أم إيجابياً، ومن حيث مناقشة تلك الفرق وإبطال شبههم ، حصلت هناك بيئة خصبة لأعمال الفكر في هذا المجال.

فالحضارات الأجنبية لا تعد مصدراً من مصادر الفكر الإسلامي من الناحية التاصيلية ، بل تعد مصدرا من ناحية أنها أحد العوامل التي ساعدت على نشوء الفكر الإسلامي.

2- المصادر الاجتهادية :

كالإجماع ، والقياس ، والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، والاستصحاب ، والعرف ، ومذهب الصحابي ، وشرع من قبلنا ، والذرائع أو سد الذرائع.

3- القواعد الفقهية والأصولية.

وهذان المصدران الأخيران هما نتيجة للتفكير الإسلامي ؛ لأن صاحب الإجماع أو القياس أو الاستحسان أو نحوه، قد اعتمد القرآن الكريم والسنة النبوية في الاجتهاد أو الاستنباط للوصول إلى الحكم ، فما قام به ما هو إلا من باب التفكير في الدليل واستنباط الحكم منه ، وقياس ما لا نصّ فيه على ما فيه نص .

وأما مسألة اعتماد المتأخر على الإجماع أو القياس أو غيرهما فهو اعتماد الفكر على الفكر المستمد من النصوص والضوابط الشرعية

وعلى هذا يكون نتاج علماء الإسلام – من الفقهاء والمفسرين وكل من يشتغل بالعلوم الإسلامية – على مدى القرون الماضية من مصنفات ومناقشات ونظم وقواعد وأفكار ، كل هذا يعد رافدا للفكر الإسلامي ومصدرا له، مع الإشارة إلى أن المصدرية الأساسية لكل ذلك ترجع إلى القران الكريم والسنة النبوية باعتبارهما المصدران الأساسيان للفكر الإسلامي

وعندما نقيّد مصادر الفكر الإسلامي بالقرآن الكريم والسنة النبوية، إنما نقصد بذلك الفكر الإسلامي السليم غير المنحرف ، وذلك لأن القرآن الكريم والسنة النبوية وحي إلهي دون ما سواهما من المصادر .

المحاضرة الثانية

الفرق بين الإسلام والفكر الإسلامي

مع وجود علاقة بين الإسلام والفكر الإسلامي ، إلا انه يوجد هناك فرق بينهما، وهو كما يأتي :

- الفكر الإسلامي مُسْتَحدث ويخضع لقانون التطوّر والفَهْم المعاصر، ولعوامل الاضمحلال ، أما الإسلام فله كتا ب **((لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)))** سورة فصلت ، الآية : 42.
- الفكر غير معصوم عن الخطأ والوهن ، والإسلام معصوم عن ذلك كله.
- الفكر الإسلامي لا تجب الطاعة له ، إلا بقدر ما فيه من تمثيل لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وذلك لأنه فهم يخضع للنقد والمخالفة.

فالفكر الإسلامي (ليس هو الإسلام نفسه، من حيث هو وحيٌ إلهي ثابت في مصدرَية المعصومَين ، ولذلك فإن ذلك الفكر ليس له عصمة الإسلام نفسه ، ويجب إلا يخلط به،لأن خلطه قد يؤدي إلى إقحام الفكر البشري في الوحي الإلهي)

والمراد بالإسلام هنا : الامتثال والانقياد لما جاء به النبي محمد ﷺ مما علم من الدين بالضرورة أو قام عليه الدليل اليقيني ، فهو الوحي الإلهي المنزل على رسول محمد ﷺ، من القران الكريم والسنة النبوية .

وقد يهدد الفكرُ العقيدةَ الإسلامية والدينَ الإسلامي إذا سلك اتجاهات منحرفة ،ومن ابرز تلك الاتجاهات هي :

أولاً : إدعاء الاعتماد على العقل المستقل دون تقييده بالضوابط الشرعية .

ثانياً : إدعاء الاعتماد على الاتصال الروحي ، كإدعاء الإلوهية أو النبوة أو أدعاء علم الغيب ونحو ذلك .

ثالثاً : إدعاء الاعتماد على العلم فقط، والمقصود بالعلم هنا هو(العلم التجريبي) وفقاً للاصطلاحات الحديثة .

فلا يصح أن يوصف بأنه إسلامي إذا كان معتمداً في منهجيته على أحد هذه التيارات وإن كان قد الصق بنفسه صفة الإسلام .

وهناك من يشرك الفكر الإسلامي مع مسميات أخرى كالثقافة الإسلامية ، أو الدين الإسلامي ،أو الحضارة الإسلامية ،أو النظام الإسلامي.

والواقع أنها مصطلحات يختلف بعضها عن بعض من حيث المفهوم والدلالة ، مع وجود حلقات مشتركة بينها .

موضوعات الفكر الإسلامي

تحديد موضوعات الفكر الإسلامي تتضح بتحديد تعامل الفكر الإسلامي مع العلوم الإسلامية وغير الإسلامية وهي كما يأتي :

أولاً : تعامل الفكر الإسلامي مع العلوم الإسلامية :

بما أن الفكر في هذا المجال يوصف بأنه إسلامي ؛ لابد أن يشمل ذلك الفكر جميع موضوعات الدين الإسلامي ،من العلوم الشرعية، والنظم الإسلامية، وأحكام التعاملات الخارجية والداخلية مع غير المسلمين فضلاً عن أصحاب العقائد المنحرفة ،على أن يكون مجال الفكر الإسلامي في هذا الجانب هو تعامل يشمل الفَهْم والإدراك للموضوعات الإسلامية ونُظمها، ودراسة المستجدّات وبيان أحكامها وفق الضوابط الشرعية الإسلامية .

ومن أبرز موضوعات الفكر الإسلامي هي :

١ – العلوم الإسلامية وما يتعلق بها من النظم الإسلامية ، ومساحة الفكر الإسلامي فيها تتعلق من جانب الفروع والمتغيرات وليس من جانب الأصول والثوابت ، كالعلوم المتعلقة بمصادر الفكر الإسلامي من القران الكريم وعلومه كالتفسير والإعجاز العلمي ، والسنة النبوية وعلومها من حيث فهمها وإعمالها في استنباط الأحكام ، وفروع العقيدة ، والتشريع الإسلامي، والعبادات والمعاملات ، والدعوة الإسلامية ووسائلها ، والنظام الأخلاقي ، والتربوي ، والاجتماعي، والاقتصادي ، والقضائي ، والسياسي ، وغير ذلك

2- التعامل مع التحديات الخارجية والمذاهب الهدّامة .
3- آلية التعامل مع الشبهات التي تُثار حول الإسلام وأهله .
4- قضايا العلم والإيمان أو القضايا العلمية المعاصرة .
5- المشكلات المعاصرة وكيفية التعامل معها.

وهذه المناهج الإسلامية والمسائل الأربع الأخيرة ، مصنّفة تحت مسميات العلوم الشرعية والنظم الإسلامية ،

(فالفكر الإسلامي في هذا المجال هو ليس بإزاء واحد ، بل هو بإزاء مناهج إسلامية عديدة، تشترك في إسلاميتها ، لكنها تتمايز – دون أن تتغير أو تتناقض – بتمايز مادة تلك العلوم الشرعية)

وعليه فإن الفكر الإسلامي يتعامل مع العلوم الإسلامية جميعها،وصاحب الفكر الإسلامي يجب أن تكون له دراية بالعلوم الإسلامية لتكتمل حلقات التفكير الإسلامية ، والفكر الإسلامي هو ليس بمعزل عن تلك العلوم.

ثانياً : تعامل الفكر الإسلامي مع العلوم الأخرى .

الدين الإسلامي بتعاليمه وأنظمته وعلومه ليس بمعزل عن العلوم الأخرى بل على العكس من ذلك ، فهناك علوم يشترك في الاستفادة منها المسلم وغيره، كالطب والاقتصاد والإعلام والكيمياء وغيرها من العلوم، وتلك العلوم تسمى بالعلوم التجريبية

ووَصْف تلك العلوم بأنها إسلامية – كما نجد في مسمى الاقتصاد الإسلامي أو الإعلام الإسلامي أو الاجتماع ونحو ذلك – يجب أن يخضع إلى ضبط تلك العلوم بحدود الدين الإسلامي وأسسه .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر لابد أن يكون المشتغل بتلك العلوم على دراية في الاختصاص العلمي التجريبي كعلم الاقتصاد أو الأعلام أو الاجتماع أو غيرهم ، فضلاً عن درايته بالعلوم الإسلامية حتى يتمكّن من الجمع بين المجالين .

فصاحب الاقتصاد الإسلامي – مثلاً – لابد أن تكون له دراية في علم الاقتصاد ، مع درايته بالأحكام الشرعية الإسلامية ، حتى يكون العلم الذي يحملهُ يسمى بعلم [الاقتصاد الإسلامي] وكذلك صاحب الإعلام الإسلامي أو الاجتماع الإسلامي ونحو ذلك .

فإن كان التعامل مع تلك العلوم على هذا الأساس، يمكن أن ندرج جوانب من تلك العلوم تحت الموضوعات التي تتعلق بالفكر الإسلامي .

أما إقْحام تلك العلوم في الفكر الإسلامي، دون دراية في مبادئ تلك العلوم فقد يستلزم الخلط بين مجال ومجال آخر، وقد يجر ذلك الخلط إلى انزلاق المفكّر في تصادم ظاهري وليس حقيقيا ، بين العلوم الإسلامية والمناهج التجريبية.

لذلك يمكن القول بأن العلوم التجريبية والإنسانية إذا كان التعامل معها منضبطاً بالضوابط الإسلامية مع دراية كافية فيها وفي العلوم الإسلامية المتعلقة بها ، فإنها تدرج تحت موضوعات يتعامل معها الفكر الإسلامي، ليس بذاتها بل بتعامل النصوص الشرعية مع نتائج تلك العلوم.

من أسس الفكر الإسلامي:

الأساس الأول: التوحيد.

أ. **توحيد الربوبيّة:** فهو وحده، سبحانه، الخالق الرازق الواهب... والمربّي لعباده.

ب. **توحيد الألوهية** : لأنّه **وحده الرب** الحقيقي فينبغي أن يكون وحده المعبود **(المألوه).**

ج. **توحيد الأسماء والصفات:**

فالله هو وحده المتصف بصفات الكمال. والمسلم يُثبت لله هذه الصفات وينزهه عن كل نقص، ويؤمن بأسماء الله وصفاته التي ثبتت بالقرآن والسنّة، من غير تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه. ولا نَصفُ الله تعالى إلا بما وصف به نفسه.

والتعطيل: نفي الصفات، كما يفعل المعتزلة؛ فهم ينفون أن تكون لله صفة سمع أو صفة إبصار غير الذات. ويقولون: إنّ الله تعالى بصير بذاته وسميع بذاته. ومن هنا نشأت مسألة خلق القرآن عند المعتزلة؛ فقد زعموا أنّ الله تعالى لا يتكلم وإنما يخلق الكلام، فالكلام الذي سمعه موسى، عليه السلام، مثلاً، لم يتكلم به الله تعالى، وإنما خلقه الله تعالى في الشجرة.

والتكييف والتشبيه: إثبات كيفيّة للصفة، وتشبيهها بصفات المخلوقين.

جاء في الآية **11** من سورة الشورى: "**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** "؛ فالخالق سبحانه منزه عن المثيل، وهو متصف بصفات الكمال.

الأساس الثاني: ربّانية المصدر والقيم:

عندما يكون المصدر هو الرّب فإن ذلك يعني:

1. انسجام هذا الفكر مع الفطرة؛ لأنّ الذي خلق هو الذي أنزل. وأي خروج على مبادئ الدين يعني التناقض مع الخلق، مما يؤدي إلى حدوث الخلل، كما هو الأمر، مع الفارق في التمثيل، عندما نخالف أوامر الصانع الذي أرسل إلينا بما يُسمى بـ(الكاتالوج)، فكيف عندما يكون الصانع هو الخالق، الكامل في قدرته وعلمه وحكمته؟!

2. استناد هذا الفكر إلى الحقيقة المطلقة، مما يجعله الأقرب إلى الصواب، والأبعد عن الخطأ والزلل.

3. قوة فعل هذا الفكر في المجتمعات، لاستناده إلى الإيمان، حيث لا سلطة على الضمير إلا للدين. وواقع الناس يثبت أنّ الإيمان بالله هو من أقوى دوافع الالتزام على مستوى مجموع البشر.

الأساس الثالث: وحدة الدنيا والآخرة.

فصلاح دنيا المرء يؤدّي إلى صلاح آخرته، وصلاح آخرته مشروط بصلاح دنياه. وهذا يعني أنّ الإيمان بالآخرة يؤدّي إلى صلاح الدنيا. وفي الوقت الذي يكفر فيه الإنسان بالآخرة فإنّه يفقد مسوّغ وجوده في الدنيا، ولا يجد نفسه بعد ذلك ملزماً بالقوانين والقيم والأخلاق، فتصبح المصلحة الفرديّة هي المحرّك والمسوّغ والقيمة والمبدأ. وواقع المجتمعات الماديّة يثبت ذلك؛ فأنت ترى أنّ الفلسفة النفعيّة هي الفلسفة التي يقوم على أساسها واقع هذه المجتمعات.

المحاضرة الثالثة

معالم الفكر الإسلامي الراشد

يتميز منهج الفكر الإسلامي بقدرته على صياغة العقول وملء القلوب وبلورة الشخصيات وتعديل مسار كل من التزم بنهجه الوسطي الرائع الفريد..
ومن أهم المعالم والضوابط التي يجب أن تسير خلالها الحركة الفكرية الإسلامية الراشدة هي:

أولا : الإيمانية:
وذلك بأن يكون إطار الإيمان هو الإطار الأكبر الذي يحيط بأساليب التفكير الإسلامي كي يكون راشدا وحتى يؤتي ثماره المأمولة ، فالمنهج الإسلامي قائم على الإيمان الراسخ الثابت والعقيدة التوحيدية الشفافة الناصعة والعبودية المخلصة ، وهذه الثلاثية هي المحدد الأساسي لصحة التفكير ، فكل تفكير يدعو إلى زيادة الإيمان هو في سبيله إلى الصواب وكل تفكير جلب أو سعى إلى قلة الإيمان أو ضعفه أو اثر سلبا في قيمة العبودية أو لم يحفظ جناب التوحيد فقد حاد بعيدا عن مبتغى الإسلام ومطلبه المتفق عليه.
ومن هنا كان لزاما على المفكرين الإسلاميين أن يحيو فكرة الإيمان والعبودية في كتاباتهم وأن يجعلوها قاسما مشتركا في إبداعاتهم الفكرية أيا كان مستواها أو مجالها ، فهي السمة العليا التي يتميز بها الفكر الإسلامي عن غيره من الطرق والأساليب الفكرية الأخرى .

ومن هنا بقيت لنا أفكار المفكرين المسلمين المخلصين حتى الآن منارات على الطريق إذ كانت الربانية هي إطارهم الفكري الأصيل الذي منه انطلقوا لمساحات رحبة من الإبداع والعطاء.

ثانيا : العلمية:

والمقصود بالعلمية كسمة من سمات التفكير الإسلامي الراشد: هي ما يتعلق بصفات العلم الحق الذي يقوم على الدليل الصحيح والبرهان المتيقن ، والذي تقوم نتائجه على مقدمات صحيحة ثابتة.

إن التفكير العلمي المأمول هو الذي لا يعتمد على العاطفة كمحرك للسلوك ، ولا يقبل الارتجالية في العمل والأداء ، ولا بالانفعالية كطارىء غريب يشذ به عن الحكمة والثبات كما إنه لا يعترف بمفاهيم التبرير والغفلة والأثرة والذاتية وغيرها كمفاهيم هدامة لطالما نخرت في جسد الأمة والإسلام منها براء.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قائد يعتمد كل أسلوب ناجح ساعد في بناء الأمة ويشجع كل تفكير إيجابي يبني وينتصر .

وقام أصحابه من بعده رضوان الله عليهم فجمعوا القرآن وحفظوا حدود الدولة الإسلامية وأمنوا ثغورها ونظموا أساليب حكمها ودونوا الدواوين وقسموا العطايا وأقاموا العدل والقسط .

وتعتمد النظرة العلمية في الفكر الإسلامي على المنهج الموضوعي في التعامل مع المواقف والتصرفات بمعنى أنها تزن الحقائق وتقيم المواقف في ظل نظرة عادلة للسلبيات والإيجابيات ، كما إنها لا تكتفي بتوصيف الوقائع دون تحليلها بل تأمر بتحليل التصرفات ومعرفة دوافعها وتقييم المواقف – الكبيرة والصغيرة – ومعرفة دواعيها ومن ثم حسن تقييمها

والعلمية تحتم على المفكر تقدير رأي المخالف واحترام تخصص المتخصص وعدم التعجل في الأحكام والقرارات إلا بعد دراسة متأنية وبحث مستفيض.

ثالثا : الوسطية :

إنها سمة أصيلة في الفكر الإسلامي الراشد مستمدة من النصوص القرآنية ونصوص السنة النبوية المتكاثرة ، فأمتنا أمة وسط وديننا دين الوسطية والاعتدال.

إنها سمة يجب أن تغلب على التفكير الإسلامي للحركة الإسلامية كي تنبذ كل فكر منحرف وكل تفكير مضطرب وترفض كل ذهنية شاردة أو متصلبة أو متطرفة.

ونظرة الإسلام للوسطية تشمل نظرته للحياة والكون ونظرته للمجتمع و الناس ونظرته للأفكار والمناهج.

لقد أنكر الرسول صلى الله عليه وسلم على أولئك النفر الذين بالغوا في العبادة واستقالوا عبادته صلى الله عليه وسلم وقال لهم : " إنني أنام وأقوم وأتزوج النساء وأصوم وأفطر فمن رغب عن سنتي فليس مني " الصحيح

وهذا المنهج يدعو المفكرين من أبناء الإسلام إلى تبني النهج الوسطي في التفكير الإسلامي المعتدل ، هذا التفكير المعتدل الذي ينبذ تكفير المجتمعات والمؤسسات ، ويدع الحكم على الأشخاص والأفراد للعلماء الراسخين في الشريعة والقضاة الشرعيين المختصين بذلك.

هذا التفكير المعتدل الذي يقبل من المجتمع أصل إيمانه بلا إله إلا الله ويحكم عليه بظاهر أعماله ولا ينقب عن بواطنه ويذر دواخله لله سبحانه.

هو وسط بين دعاة المذهبية الضيقة واللا مذهبية المنفرطة ، وسط بين المسرفين في التفاؤل والمتجاهلين العوائق ، والمسرفين في التشاؤم فلا يرون إلا الظلام

ويجب على أصحاب الفكر الإسلامي الراشد أن يراعوا ويقدروا ظروف الناس وما يحيط بهم من مكائد وما يعتورهم من مخططات في كل اتجاه تحيد بهم عن دينهم وتضللهم السبيل وتلهيهم عن عبادة ربهم.

إن الأمة الإسلامية الآن في أمس حاجة إلى داعية يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس ويريد لهم الخير والنصح، فهو لا يكف عن دعوته ولا يسأم من الرد والإعراض عنه؛ لأنه يعلم خطورة عاقبة المعرضين العصاة وهو يعلم أن إعراضهم بسبب جهلهم، فهو لا ينفك عن إقناعهم وإرشادهم

رابعا : الواقعية:

من أهم سمات الفكر الإسلامي الراشد أن يكون واقعيا ، وتعني الواقعية هنا بعض النقاط الهامة منها:

١ -أن ينطلق من المقدور عليه ومن المتاح له ابتداء ، وألا يسبح في خيالات غير مقدورة يريد أن ينطلق منها وهو لايزال في موضعه لم يتعداه.

٢ أن تقدر الحركة الإسلامية قدراتها بأسلوب واقعي دقيق فلا تبالغ في تصور قدرتها ولا تستهين بفاعلية أفرادها ، فهي تضع لهم برنامجهم بعد معرفة طاقاتهم بدقة ومن ثم فهي توظف كل الطاقات ولا تهمل أحدا وتضع الرجل المناسب في مكانه ولا تغتر باسم مشهور ولا بحديث معسول ولا بولاء ظاهر وإنما تقدر الإمكانات بتجرد كامل وواقعية حقيقية..

٣ -كذلك فإن من واقعية الفكر أن يدعو إلى أن يقود العمل أصحاب السلوك الرباني الإيماني القويم ، فلا يتصدر قليلوا العلم ولا قليلوا الخبرة ، وإنما من يجمع بين الربانية والإيمانية والعلم والخبرة والإنجاز.

٤ الفكر الواقعي هو الفكر البعيد عن العواطف والذي لا يتأثر بالحماسة المؤقتة ، ولا يضع أذنية مستمعا لكل صارخ ، بل ينطلق في كل خطواته من خرائط مرسومة وخطط دقيقة موسومة.

وأخيرا فإن مسيرة الفكر الإسلامي الرشيدة لفي حاجة ملحة لكل جهد علمي فكري مخلص يؤكد على ثوابتها ويعين سبيل التعامل مع متغيراتها ويصوب أخطاءها ويشخص المرض ويصف الدواء.

المحاضرة الرابعة

القسم الثاني
مفهوم التجديد في الفكرالإسلامي وما يتعلق به

التجديد لغة من جعل الشيء القديم جديداً ، وهو إعادة الشيء إلى سيرته الأولى (جدد الثوب تجديدا: صيره جديدا. وتجدد الشيء تجددا: صار جديدا، تقول: جدده فتجدد وأجده أي الثوب وجدده واستجده: صيره، أو لبسه جديدا فتجدد. والجديد نقيض البلى والخلق)

التجديد اصطلاحا :

التجديد له مفهومان: مفهوم شرعي دعا إليه الإسلام وطلب من المسلمين أن يباشروه وأن يسعوا إلى تحقيقه بضوابطه وشروطه، ومفهوم آخر اتخذه بعض المغرضين وسيلة للنيل من الإسلام ودس السم في العسل – كما يقال –،

فالتجديد في الاصطلاح الشرعي المضبوط، الذي شرع في الإسلام وحث الإسلام عليه ودعا إليه : (إحياء ما أندرس من معالم الدين، وانطمس من أحكام الشريعة وما ذهب من السنن، وخفي من العلوم الظاهرة والباطنة)

وأما التجديد بالمفهوم الآخر: فمعناه الانقضاض على أصول الدين وثوابته وكلياته، وهدمها وبناؤها بناءً جديداً، بنفسية المهزوم.. لموافقة ما تدعوا إليه الحضارات المسيطرة على الإسلام والمسلمين، بمعنى أن الإسلام صار بالياً وقديماً فلا بد من إيجاد مفاهيم وقواعد وأحكام جديدة في الدين بحيث تتناسب وتتماشى مع الحضارة العالمية الغربية

المعاصرة التي فيها العلو والاستكبار والهزيمة والذل للمسلمين، فإذاً شتان بين نوعي التجديد فالأول تجديد للبناء والثاني تجديد للهدم والإزالة.

والأصل في مشروعية التجديد قول النبي (صلى الله عليه وسلم) "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"(سنن أبى داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر فى قرن المائة ح رقم 3740 والحاكم فى المستدرك 4/522) ،

فالتجديد الوارد في الحديث هو تجديد لفروع الدين(التي مصدرها النصوص الظنية الورود والدلالة) مقيدا بأصوله(التي مصدرها النصوص اليقينية الورود القطعية الدلالة) .

ويترتب على هذا أن التجديد المذكور فى الحديث لا ينطبق على الوقوف عند أصول الدين وفروعه(التقليد)، ولا رفض أصول الدين وفروعه (التغريب

ضوابط تجديد الفكر الإسلامي

إذا كان الفكر الإسلامي يقبل التجديد من حيث الجملة، إلا أن هذا القبول ليس مطلقاً، فمنه ما يقبل التجديد ومنه ما لا يقبله، والقسم الذي يقبل التجديد له شروط وضوابط وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: دائرة التجديد فى الفكر الإسلامي

إن تحديد ما يقبل التجديد في الفكر الإسلامي في دائرة محددة أمر في غاية الأهمية حفاظاً على ديننا من عبث العابثين، والمتربصين به الساعين إلى نقض عراه بمعاول فكرهم، والجاهلين الذين يفسدون ويحسبون أنهم مصلحون.

إن أول خطوة في تحديد دائرة ما يقبل التجديد في الفكر الإسلامي هو بيان المقصود بالفكر الإسلامي، وقد سبق أن أوضحنا أنه ليس كل ما جاء به الإسلام من تصورات وأحكام يعتبر فكراً، لأن الفكر هو عمل عقلي محض يختص بالإنسان، وهذه التصورات والأحكام لا دخل للإنسان فيها، وإنما جاءت من الله العليم الحكيم، وواجب المسلم تجاهها التسليم والإذعان. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُّبِينًا ﴾ (سورة الأحزاب: الآية: 36).

وبناء على ذلك فلا يعتبر من الفكر الأمور التالية:

1. ما أخبرنا الله تعالى به أو رسوله صلى الله عليه وسلم من الأمور الغيبية بنصوص صحيحة صريحة لا تحتمل التأول ولا مجال للاجتهاد فيها، كالإخبارات المتعلقة بذاته العلية، وأصل خلق الإنسان والجن والملائكة والبعث والحساب والجزاء ووجود الجنة والنار وصفتهما. ومن الأمور الغيبية الأمور المشاهدة التي غابت عنا بسبب تقدمها في الزمن كالإخبارات عن الأنبياء والرسل وقصصهم مع أقوامهم.

2. ما أخبرنا الله تعالى به أو رسوله صلى الله عليه وسلم من أحكام شرعية بنصوص صحيحة صريحة لا تحتمل التأويل ولا مجال للاجتهاد فيها، كالأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات وأصول المعاملات والنكاح والطلاق وقسمة التركات.

فالمقصود إذن بالفكر الإسلامي هو: الآراء والاجتهادية التي قدمها علماء الإسلام في مختلف العلوم منذ عصر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلى يومنا هذا.

ثانياً: ضوابط التجديد في الفكر الإسلامي

إن أشد ما نحتاج إليه اليوم هو وضع ضوابط للتجديد في الفكر الإسلامي ذلك أن الآراء والأفكار ترد على الأمة الإسلامية من جميع الحضارات وخاصة الحضارة الغربية الحديثة التي هي محل إعجاب الغالبية العظمى من المسلمين، وقد سهل سرعة وصول أفكار الحضارات الأخرى وانتشارها في المجتمعات الإسلامية ثورة الاتصالات والمعلومات التي يعيشها العالم الحديث من خلال القنوات الفضائية والإنترنت وطرق الاتصال اللاسلكى.

وهذه الأفكار الواردة تختلف عن الفكر الإسلامي من حيث منطلقاتها وأهدافها، فهي تنطلق من مبدأ علماني يعزل الدين عن الحياة، وتهدف إلى توفير الرفاهية والحرية المطلقة للفرد. فكان لابد من وضع ضوابط تغربل هذه الأفكار التي يتبناها بعض

المسلمين لتجديد فكرنا الإسلامي. وأيضا فإن هذه الضوابط تميز لنا ما يقدمه لنا مفكرونا من آراء تجديدية من خالص فكرهم، فنعرف من خلالها ما يتفق ومبادىء شريعتنا وما يخالفها، إذ أن العقل لا حدود له فهو يتصور المستحيلات ويجمع بين المتناقضات.

إن هذه الضوابط هي التي تحفظ فكرنا التجديدي من الفوضى الفكرية التي قد تكون سبباً لنشوء النزاعات وهدم المجتمعات. ولعل أهم ضوابط التجديد في الفكر الإسلامي ما يلي:

١. **إن التجديد لا يطال بحال أصول الشريعة** ، بل يقتصر على فقه الشريعة واليات فهمها، ولهذا فإن التجديد ليس تجديداً للدين وخروجاً عنه أو تجاوزاً له، بل هو مجرّد الاستجابة الطبيعية لحاجات التديّن في عصر متجدّد وظروف حادثة،
٢. **التمييز بين الأصول والفروع** : موقف التجديد الإسلامي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال التمييز بين الأصول والفروع، ذلك أن التجديد في الاصطلاح الشرعي فهو اجتهاد في فروع الدين المتغيرة، مقيد (محدود) بأصوله الثابتة، عند الحديث عن المعنى الاصطلاحي للتجديد

3. **ألا يؤدى الفكر التجديدي إلى التصادم مع النصوص الشرعية أو الإخلال بها** ، لأن الأصل هو التمسك بالنصوص الشرعية لقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴾ (سورة التغابن: الآية 12). وغير ذلك من الآيات والأحاديث الداعية إلى طاعة الله تعالى ورسوله. فأي فكر يتعارض مع النصوص الشرعية القطعية لا اعتبار له، كالفكر الذى يبيح الربا ويرفض الحجاب الشرعي للمرأة وإقامة الحدود الشرعية.

4. **ألا يكون الفكر التجديدي فكراً صرح العلماء برده وعدم اعتباره** ، فلا اعتبار لفكر تجديدي يتبنى آراء المعتزلة مثلا فيقول إن العقل هو الذي يحسن ويقبح ويوجب ويحرم حيث رد علماء أهل السنة هذا الرأي واعتبروا أن الذي يحسن ويقبح ويوجب ويحرم هو الشرع لا العقل.

5. أن يراعى الفكر التجديدي القواعد العامة في الإفتاء:

أ] فلا يجوز أن يتتبع الفكر التجديدي رخص المذاهب وزلل العلماء قال الأوزاعي: "من أخذ بنوادر العلماء خرج عن الإسلام". ونقصد برخص المذاهب: هو الأخذ بالأهون والأسهل من كل مذهب وإن كان دليله ضعيفاً.

ب] ألا يكون الفكر التجديدي ملفقاً بين المذاهب، والمراد بالتلفيق بين المذاهب أخذ صحة الفعل من مذهبين معاً بعد الحكم ببطلانه على كل واحد منهما بمفرده في المسألة الواحدة، كالنكاح بلا ولى ولا شهود، فإن النكاح بلا ولي صحيح عند الحنفية، والنكاح بلا شهود صحيح عند المالكية، فإن صحة النكاح حينئذ ملفقة من المذهبين معا لكنه باطل عند كل مذهب على حدة.

ج] ألا يكون الفكر التجديدي مستمداً من الآراء الشاذة في المذاهب والمقصود بالشاذ هنا ما كان مقابل المشهور أو الراجح أو الصحيح في المذهب، لأن العلماء متفقون على عدم جواز الإفتاء بالشاذ إلا أن يكون المفتى (المجدد) مجتهداً في المذهب فيعمل حينئذ بما يراه أرجح أو أصح في نظره لقوة دليله ولو كان هذا الرأي شاذا.

شروط المجدد:

١ -أن يكون المجدد من الفرقة الناجية: بمعنى ألا يكون المجدد من فرقة ضالة منحرفة، لأنه سيجدد على ضوء انحرافه وابتعاده عن الدين فربما أصاب الدين بالفساد والانحراف تبعاً لتصرفاته وعقيدته المنحرفة.

وقد جاءت الأحاديث وأقوال السلف موضحة لصفات الفرقة الناجية.. وليس المجال مجال سردها، فليرجع إلى مضانها!

٢ -أن يكون لدى المجدد من العلم الشرعي الحد الكافي، وبعض أهل العلم اشترط أن يكون مجتهداً ويمكن أن يضبط هذا الشرط ويقال: إن كان التجديد كلياً فيجب أن يكون الشخص المجدد مجتهداً مطلقاً وإن كان التجديد جزئياً فيكفي أن يكون المجدد

مجتهداً في المسألة والقضية التي سيجدد فيها وهذا أقرب الأقوال إلى الصواب في مسألة هذا الشرط.

٣ -أن يكون المجدد صاحب همة عالية: كما مر في الحديث " إن الله يبعث... " فكلمة يبعث يدل على أن المجدد ليس كسولاً ولا خاملاً ولا صاحب مصالح دنيوية دنيئة، بل هو صاحب همة عالية وإرادة وعزيمة قوية يسهر الليل ويتعب في النهار ويحقق في المسائل ويبذل جهده وماله ووقته من أجل أن يجدد شيئاً من دين هذه الأمة فهو صاحب نشاط وعمل وحيوية وابتكار وإبداع. فما أبعد التجديد عن الكسالى والخاملين!

هذه الشروط التي اتفق عليها العلماء لتكون من شروط المجدد، وهناك شروط مختلف فيما بين أهل العلم.

ضرورة التجديد المنضبط في الفكر الإسلامي:

إن الدعوة إلى التجديد ضرورة تدعو إليها جملة من الأمور منها:

1- إن التجديد والابتكار هما ركنا التطور، إذ التطور لا يأتي من فراغ وإنما هو نتيجة لدراسة الآراء والأفكار وأخذ الصالح المفيد منها مع إضافة رؤى أخرى عليها فيتولد من ذلك فكر نير تسترشد به الأمة في مسيرتها.

2- إن التجديد كما هو مطلب اجتماعي هو كذلك مطلب عقلي، إذ ليس من العدل والإنصاف أن نطلب من أحد أن يأخذ بفكر من سبقه من غير مناقشة أو إبداء رأى خاصة إذا كان أهلا لذلك. وما ذلك إلا تعطيل لوظيفة العقل. ومازال علماؤنا يناقشون آراء من تقدمهم فتارة يؤيدونها وتارة يردونها وتارة ثالثة يضيفون إليها، ولم يعب أحد عليهم هذا الصنيع وكل ذلك يتم بحثاً عن الحق والحقيقة.

3- إن الإنسان منذ فجر التاريخ وإلى يومنا هذا يعيش في تطور مستمر في جميع أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.. وهذا أمر محسوس ملموس لا يحتاج إلى دليل لإثباته. إن هذا التطور في الحياة يجب أن يواكبه فكر متجدد ينبع عن

رؤية لقضايا الإنسان واهتمامه. إن الإنسان مهما بلغ مقدار التطور في حياته فإنه يحتاج إلى جنب ذلك التطور فكرا يُشبع عقله وروحه، وكلما كان الفكر متجدداً متوافقا مع النهضة التي يعيشها المجتمع كلما كان الإشباع أكمل مما يعكس أثراً إيجابياً على حيوية المجتمع ونشاطه. والفكر الإسلامي يواكب تطور الحياة فمن القواعد الفقهية المقررة أن الأحكام الشرعية التي وضعها المجتهد بناء على ما كان في عرفه وزمانه فإنها تتغير بتغير الزمن والعرف.

4- إن الإنسان كائن حي له حاجات متعددة، وهذه الحاجات تختلف من عصر إلى عصر، ومن مكان إلى مكان، ومهمة الفكر الأساسية هي تلبية حاجة الإنسان، وهى مقياس نجاحه، فكلما كان الفكر ملبياً لحاجة الإنسان المشروعة كلما كان فكراً ناجحاً، والعكس بالعكس. ويمثل فقه الضرورة في الفكر الإسلامي تطبيقاً عمليا لتلبية ضرورات الإنسان وحاجاته.

٥ ما من مجتمع على وجه الأرض إلا وله مشكلاته المختلفة، والفكر النافع هو الفكر الذي يقدم حلولاً لمشكلات مجتمعه، ولاشك أن المشكلات تتجدد بتطور المجتمع، فتظهر مشكلات لم تكن موجودة من قبل فيستلزم ذلك فكراً جديداً أو متجدداً لحل هذه المشكلات كما أن حاجتنا إلى التجديد تظهر جلية في إيجاد البدائل للأفكار التي يطرحها الفكر الغربي والتي تتعارض مع الشريعة الإسلامية. وقد خطا الفكر الإسلامي في مجال الاقتصاد خطوات عديدة إذ قدم بديلاً للبنوك الربوية يقوم على أساس إسلامي، وقد طبق في كثير من البلاد الإسلامية وأثبت نجاحه وفاعليته.

٦ - إن رفض الجمود والتقليد إنما يضع العقل المسلم أمام خيار وحيد، هو الخيار التجديدي. وهذا التجديد الذي يجمع بين سلفية العودة للمنابع والأصول الإسلامية، وبين عصرية فقه الواقع المعيش واستشراف المستقبل، هو – في النسق الفكري الإسلامي – أكثر من مجرد (خيار) لأنه ضرورة إسلامية اقتضاها ويقتضيها كون الشريعة الإسلامية هي الشريعة العالمية، والخاتمة، إذ بدون التجديد الذي يحافظ على الثوابت

كي لا تحدث قطيعة معرفية مع الأصول والمقاصد تُفقدُ الجديد إسلاميته.. والذي يُجدد في الفروع وفقه الواقع كي تمتد فروع الشريعة فتظل كل الفضاءات التي يصل إليها الإسلام، وكي تقدم هذه الشريعة الحلول للقرون والأجيال التي تلت وتتلو عصر الوحي والتنزيل، فبدون هذا التجديد لا تتمكن الشريعة الإسلامية من أن تكون عالمية حقاً ولا خاتمة حقاً، أي أن التجديد هو السبيل لتحقيق إرادة الله أن تكون شريعة محمد هي العالمية وأن تظل حجة الله على عباده قائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

المحاضرة الخامسة

القسم الثالث
مدخل عام للنظم الإسلامية

أولا : النظام الاقتصادي في الإسلام

تتميز الشريعة الإسلاميّة بالشمول. والمستقرئ لموضوعات الفقه الإسلامي يلاحظ أنّ نسبة كبيرة من الأحكام الفقهيّة تتعلق بالجانب الاقتصادي، ويلاحظ أنّ هناك تفصيلات مطوّلة تتعلق بتداول المال. ولا يُستغرب مثل هذا الاهتمام، نظراً لأهمية المال والاقتصاد في حياة الفرد والجماعة. جاء في الآية **5** من سورة النساء: " **ولا تؤتوا السفهاءَ أموالكم التي جعل الله لكم قياماً**..."؛ فالمال إذن قَوام الحياة. وإذا كانت الحياة لا تقوم إلا به فينبغي أن تكون التشريعات المتعلقة بعالم المال على قدر أهميته وعمق تأثيره في حياة الناس.

نظم اقتصاديّة معاصرة:

يقوم النظام الرأسمالي المعاصر على أساس من الفلسفة الغربيّة التي أفرزت هذا النظام. وهو نظام يتعصب للفردي على حساب الاجتماعي، مما أدى إلى ظهور سلبيات كثيرة أدّت بدورها إلى ظهور فلسفات إصلاحيّة تميل إلى الاجتماعي في محاولة للتخفيف من مساوئ النظام الرأسمالي الفردي، وهي المدارس الاشتراكيّة، ومنها المدرسة الماركسيّة التي تعصّبت لصالح الاجتماعي، وكانت حرباً على النظام الفردي، واستطاعت أن تقيم على أرض الواقع أنظمة تحارب الملكيّة الخاصّة، وتقيم بناءها الاقتصادي على قاعدة الملكية الجماعيّة. ونظراً لتطرف الفلسفة الماركسيّة وعدم مرونتها وعدم واقعيتها، فقد انهارت ولم تُعمَّر في أرض الواقع أكثر من سبعين سنة.

أمّا المدارس الاشتراكيّة غير المتطرفة، والتي تملك قدراً أكبر من المرونة والقدرة على مراعاة الواقع، فقد استطاعت أن تستمر، كما هو الحال في الأحزاب الاشتراكيّة الأوروبيّة، التي تحكم وتتداول السلطة مع الأحزاب الرأسماليّة.

أفرزت العوارض السلبيّة للنظام الرأسمالي الاشتراكيات كحركات إصلاحيّة، فكانت محاولات للإنقاذ.

وقد تمتعت النظم الرأسماليّة الغربيّة بمقدار من المرونة خفف من مساوئها وأطال في عمرها؛ فقد كانت قادرة على إبداع استثناءات على القاعدة، فلم تعد رأسماليّة اليوم ملتزمة بالأسس الفلسفيّة التي أفرزت الرأسمالية ابتداءً.

فالضمانات الاجتماعية، مثلاً، لا تنتمي إلى الفلسفة الرأسماليّة، بل هي مستعارة من المدارس الاشتراكيّة، وكذلك الأمر في الضرائب التصاعديّة وقوانين الاحتكار المعاصرة، والتي تتنكر في حقيقتها للأسس الفلسفيّة المؤسسة للرأسمالية.

لقد أقامت الماركسية نظامها الاقتصادي على أساس أحادي، وهو الملكيّة الجماعيّة. ولم تكن قادرة على إبداع استثناءات كافية لتبقى وتستمر وتتطور، فكانت النتيجة أن انهار الاتحاد السوفييتي الذي كان يمثل جوهر الماركسيّة. أمّا النظام الماركسي في الصين فلم يلق المصير نفسه، لأنّه استطاع أن يستثني على القاعدة الماركسيّة وتمتع بقدر من المرونة ساعدته في الخروج على الكثير من الأسس الفلسفيّة الماركسيّة، وساعدته على البقاء والتطوّر.

إنّ استثناءات نظام اشتراكي، كالنظام في الصين، على قاعدته الأحاديّة (الملكيّة الجماعيّة)، واستثناءات النظم الرأسماليّة على قاعدتها الأحاديّة (الملكية الخاصة) تشير إلى إمكانيّة التقاء الفلسفتين في منتصف الطريق، ولم يكن ذلك عن قناعات فلسفيّة، بل إفرازات واقع متحرك أجبر الجميع على تغيير قناعاتهم ومواقفهم. أمّا أولئك الذين لم يستوعبوا دروس الواقع فقد زالوا من الوجود، كما هو الأمر في تجربة الاتحاد السوفييتي المنهار.

وهنا تبرز صِدقيّة وأهمية النظام الاقتصادي الإسلامي الذي يقوم ابتداءً على قاعدة **ثنائية** هي: **الملكية الجماعية، والملكية الخاصة** . ويقع بعض الكتّاب في الخطأ عندما يصفون النظام الاقتصادي الإسلامي بأنه اشتراكي، ويقع غيرهم بخطأ آخر وهم يصفون النظام الاقتصادي الإسلامي بأنه رأسمالي؛ فقد لاحظ كل واحد منهم جانباً من القاعدة الثنائية وأهمل الجانب الآخر، وصورة النظام الاقتصادي الإسلامي لا تكتمل إلا بدمج الركنين معاً دمجاً متوازناً.

بذلك يتضح أنّ من أهم الفروق بين النظام الاقتصادي الإسلامي والنظم الاقتصاديّة الرأسماليّة والاشتراكيّة هو **الأساس الذي تقوم عليه الملكيّة** ، والقدرة على الموازنة بين مصالح الفرد والجماعة. ولكنّ الفرق الجوهري يكمن حقيقة في **الأساس الديني** الذي يقوم عليه الاقتصاد الإسلامي؛ فالقناعات الداخلية للفرد والمجتمع والصيغة الاجتماعيّة القائمة على الإيمان الأخروي، لهما الدور الأول في توجيه الاقتصاد توجيهاً إيجابياً وفعّالاً، حيث إنّ العدالة الاجتماعيّة الجوهريّة لا يمكن تحقيقها بقناعات دنيويّة، بل لا بد من المزج بين الدنيوي والأخروي. من هنا يتميّز النظام الاقتصادي الإسلامي على غيره من النظم بكونه يقوم على أساس دنيوي وآخر أخروي.

أهم أسس النظام الاقتصادي الإسلامي:

١. **المال مال الله:** جاء في الآية **33** من سورة النور: "**... وآتوهم من مال الله الذي آتاكم...**"، فعندما يُربَّى الإنسان على حقيقة أنّ المال هو مال الله، وأنّ ملكيته له هي بتخويل منه سبحانه، سنجده مدفوعاً نحو القيام بحق هذه النعمة، من حيث معرفة واجباتها وشروط استغلالها وتنميتها واستهلاكها.

أمّا في الرأسماليّة فالمال هو مال المالك. ومثل هذه العقيدة تنعكس سلباً على مفهوم حق المال، حيث لا يتعلق بالمال أية حقوق للآخرين، كحق الفقير وحق المجتمع.

٢. **الإنسان مستخلف في المال :** جاء في الآية 7 من سورة الحديد: " **وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**"، وهذا المبدأ ناتج عن المبدأ السابق؛ فطالما أنّ المال هو مال الله تعالى فبأي صفة نمتلكه نحن؟ إننا نمتلكه بصفتنا مستخلفين فيه من قِبَل المالك الحقيقي، سبحانه وتعالى. وعليه فإنّ الملكيّة في الإسلام هي **وظيفة اجتماعيّة**. وهذا المبدأ يجعل الملكيّة الخاصّة محترمة طالما أنها لا تضر بالآخرين، وطالما أنّ المجتمع لا يحتاجها حاجة ضروريّة. وينبني على هذا الأساس أنّ للمال واجبات يجب أن يقوم بها المُستَخلَف؛ كالنفقات، للأقارب، والزكوات، والصدقات ... الخ .

أمّا في الرأسماليّة فالملكيّة **حق شخصي**. ومثل هذا المبدأ يُضعف شعور المالك تجاه واجبات المال، بل لا تعود هناك واجبات، إلا ما أوجبته الدولة بمنطق القوة والسيطرة.

٣. **المِلكيّة مُقيّدة :** فحق **التملك** مقيد بقيود شرعيّة، وكذلك حق **استغلال** الملكيّة، أي تنميتها، وحق **استهلاك** الملكيّة والانتفاع بها أيضاً مقيد.

فتحريم السرقة قيد على التملك، وتحريم الربا قيد على التملك والاستغلال، والحجر على السفيه قيد على الاستهلاك.

أمّا في الرأسماليّة ، فلا قيود على الاستهلاك، فتستطيع أن تتصرف بمالك على أي صورة من الصور تشاء، حتى لو أتلفته عبثاً. وعدم تقييد الاستهلاك في الرأسماليّة يرجع إلى كون المال عندهم هو مال المالك، والملكية حقاً شخصياً له. أمّا حق التملُك والاستغلال فمقيد، ولكنّ القيود في الرأسماليّة تتفق وتختلف مع القيود في الإسلام؛ فعدم مشروعيّة السرقة، مثلاً، هو قيد مشترك، أمّا تحريم الربا والقمار فقيد تختص به الشريعة الإسلاميّة. ويرجع الاختلاف في القيود إلى الأسس الفلسفيّة، وإلى الأهداف المستندة إلى هذه الأسس.

٤. **تداول المال وتوزيع الثروة :** جاء في الآية 7 من سورة الحشر: " **كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم**"، فما ينبغي أن يكون المال مجتمعاً في يد نسبة قليلة من المجتمع، والعدل يقتضي أن نعمل على توزيع وتعميم هذه النعمة. واللافت أنّ مبادئ الاقتصاد الإسلامي وآلياته تعمل على توزيع الثروة. في المقابل نجد أنّ **مبادئ وأسس وآليات**

النظام الرأسمالي تعمل على تركيز رأس المال. وعلى الرُّغم من الإصلاحات التي أدخلتها النظم الرأسماليّة، كنظم الضرائب، ومنها الضرائب التصاعديّة، ونظم الضمانات الاجتماعيّة، إلا أنّ المؤشرات تدل على تفاقم الأوضاع في الدول الرأسماليّة وعلى رأسها الولايات المتحدة، فالإحصاءات التي أجريت قبل سنوات قليلة أشارت إلى أنّ **1%** من سكان الولايات المتحدة يمتلكون **90%** من الدخل القومي. وهذا يعني أنّ **99%** يمتلكون فقط **10%** من الدخل القومي الأمريكي. والمراقب يلاحظ أنّ الخلل يتفاقم سنةً بعد أخرى، وليس هناك ما يشير إلى احتمال أن تتوقف آليات الإقتصاد الرأسمالي عن إنتاج مثل هذه الأوضاع غير العادلة والتي تهدد النظام الرأسمالي.

المحاضرة السادسة

ثانيا :النظام الأخلاقي في الإسلام

أولا: الأخلاق لغة واصطلاحاً :

الأخلاق لغة: جمع خلق، والخُلُق بضم الخاء واللام ، أو سكونها هو: السجيّة و الدين والطبع

والأخلاق اصطلاحاً: جمع خلق والخُلق هو:(هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويُسْر من غير حاجة إلى فِكْر و رَويّة)

وعرّفها بعضهم بقوله:(مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس،وفي ضوئها وميزانها يَحْسُن الفعل في نظر الإنسان أو يَقْبُح،ومن ثم يُقْدِم او يُحْجِم عنه)

وقد يتحوّل السلوك الإنساني إلى سجيّة ثابتة بارزة في سلوك شخصية ما، وهذا معنى من معاني الخُلُق و على هذا يكون تعريف الخلق :(هو الطباع السائدة والعادات الغالبة والتي تميّز شخصية الفرد، وتحدد سلوكه الأخلاقي)

ومن هنا تثبت بعض الصفات لبعض الأشخاص فنقول رجل كريم أو صبور ، أو أمين ، ومثال ذلك كان يلقب النبي محمد ﷺ [الصادق الأمين] للزومه الصدق والأمانة وهي من شمائله ﷺ .

ثانيا:- مفهوم النظام الأخلاقي في الإسلام

النظام الأخلاقي في الإسلام:(هو عبارة عن المبادئ والقواعد المنظّمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان، على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتَم)

أما تعريف علم الأخلاق الإسلامي فهو عبارة عن:(علم يبحث في الأحكام والمعايير والمبادئ التي عن طريقها يوصف السلوك الإنساني بأنه فضيلة فَتُنْتَقَى ، أو انه رذيلة فَيُتَخَلّى عنها ، حتى تزكو النفس الإنسانية ، وذلك على أساس من الوحي الذي جاء به الرسول ﷺ)

فعلم الأخلاق الإسلامي، هو علم ديني يعتمد على مصادره الثابتة من القرآن الكريم والسنة النبوية وما يتفرع منهما من مصادر التشريع الإسلامي المتعلقة بالجانب الأخلاقي، ويعتمد على أن لهذا الكون خالقا مراقبا لسلوك الإنسان وأعماله.

ومما سبق نستخلص أن الأخلاق نوعان: خلق محمود وخلق مذموم ، وكل منهما صفة ثابتة في النفس فطرية أو مكتسبة، تدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء إذا كان محمودا ، ومذموم إذا كان مذموما.

ويتميّز الخُلُق المحمود عن غيره بأن النفوس البشرية معظمها تتفق على استحسانه ، وأما الخلق المذموم فالنفوس البشرية تتفق على استقباحه واستنكاره.

الأخلاق الإسلاميّة: يشمل هذا المفهوم الأمور الآتية:

١. ما أوجبه الإسلام أو استحبه في عالم السلوك.

٢. الصفات والآثار التي تظهر في سلوك المسلم نتيجة التزامه بالإسلام عقيدة وشريعة.

مميزات الاخلاق الإسلامية عن غيرها

مما تتميّز به الأخلاق الإسلاميّة على غيرها الآتي:

١. تتميز الأخلاق الإسلاميّة بأنها **ثابتة**. والثبات في الأخلاق ضرورة، لأنها الضوابط التي تضبط سلوك الناس، ولأنّها المقياس الذي يلتقي عنده الجميع. وتتميز الأخلاق الإسلاميّة في ذلك على الأخلاق المنبثقة عن العادات والتقاليد، والتي هي متغيرة لأنها من وضع الإنسان القاصر.

٢. **ترتبط الأخلاق الإسلاميّة بفطرة الإنسان** ، فالذي خلق هو الذي أنزل. وارتباط الأخلاق بالفطرة يجعلها يسيرة وفعّالة في حياة البشر. أمّا الأخلاق المنبثقة عن العادات والتقاليد فتكون أحياناً منافية للفطرة، وعلى وجه الخصوص في حالات انتكاس المجتمع وتدهور أخلاقياته. وتكون في أحيان أخرى مثاليّة ومجافية لواقع النفس البشريّة. وهذا يعني أنّ الأخلاق الإسلاميّة **واقعيّة**، لأنها تراعي واقع الإنسان وفطرته.

٣ تتميّز الأخلاق الإسلاميّة بأنها **إيمان وعمل**، وهي تختلف عن الأخلاق في المنظور الفلسفي، حيث تقدم الفلسفة الجانب المعرفي ولا تهتم بالجانب العملي التطبيقي.

٤ تتميّز الأخلاق الإسلامية بكونها **تستند إلى العقيدة** وتنبثق عنها، وهذا ما يجعلها قناعات قبل أن تكون سلوكاً، على خلاف الأخلاق التي تستند إلى العادات

والتقاليد، فكثيراً ما تُمارس هذه الأخلاق على أساس من التقليد غير الواعي وبُحكم العادة، ويغلب أن يكون الدافع إليها الرغبة في إرضاء المجتمع.

٥ تتميز الأخلاق الإسلاميّة بكونها **عبادة يثاب فاعلها**، ويتقرب بها إلى الله تعالى، مما يجعلها ذات جدوى دنيويّة وأخرويّة، على خلاف الأخلاق المنبثقة عن العادات والتقاليد، فليست بذات جدوى أخرويّة، وبالتالي يسهل نبذها عندما تتعارض مع المصالح الدنيويّة للفرد أو الجماعة.

٦ تتميز الأخلاق الإسلاميّة بكونها **مُلزمة**، وتأتي سلطة الإلزام ابتداءً من القناعة الدينيّة، ثم من الرغبة في مثوبة الخالق والرهبة من عقوبته، ثم من نظرة المجتمع المؤمن الذي يعيش فيه المسلم، ثم ما يكون من قانون يُنظّم المجتمع ويحمي قيمه. أمّا الأخلاق المنبثقة عن العادات والتقاليد فتضعف فيها سلطة الإلزام والتي يغلب أن تكون منحصرة في نظرة المجتمع، حيث أنّ القانون الوضعي لا يشمل في أحكامه الكثير من مسائل الأخلاق.

٧ وتتميز الأخلاق الإسلاميّة بأنها **شاملة** لكل سلوكيات الإنسان ولا يستثنى من ذلك سلوك. ثم هي تشمل الفرد والجماعة، والحاكم والمحكوم، وتشمل جميع فئات المجتمع في جميع الظروف. وهي أيضاً تشمل ظاهر الإنسان وباطنه وجميع جوانب شخصيّته. كل ذلك على خلاف الأخلاق المنبثقة عن العادات والتقاليد والفلسفات، حيث أنها قاصرة ولا تشمل كل سلوك. ثم هي تتعامل مع الظاهر ولا سلطان لها على الباطن. ثم هي تختلف باختلاف الظروف، فهي في ظروف الحرب، مثلاً، تختلف عنها في ظروف السلم...، ونجدها أحياناً تختلف بين حاكم ومحكوم، وخادم ومخدوم، وصغير وكبير، وطبقة اجتماعيّة وأخرى.

المحاضرة السابعة

ثالثا : نظام العقوبات في الإسلام

لا يستغني مجتمع بشري عن نظام للعقوبات، فهو ضرورة اجتماعيّة. جاء في الآية **179** من سورة البقرة:" **ولكم في القِصاص حياة يا أولي الألباب**".

ففي العقوبة ردع للجناة وإصلاح لهم، وفيها حماية لمصالح المجتمع وتحقيق لأمنه. وفيها تقوية وتعزيز لإرادة أفراد المجتمع فيسهل عليهم الالتزام والانضباط.

ويتميّز الإسلام على غيره من النظم أنه يهتم بتنشئة الإنسان وتربيته وغرس القناعات الإيجابية في قلبه وعقله. وهو يشرّع من أجل ذلك برامج تربويّة شاملة ومتنوعة، ويخلق من حول الفرد مجتمعاً صالحاً يشجعه على الفضيلة ويبعده عن الرذيلة. ثم هو لا يهمل دور الدولة وأنظمتها المختلفة في تشجيع الفرد والمجتمع على سلوك طريق الفضيلة. وعليه يكون اللجوء إلى العقوبات في مثل هذه المجتمع الصالح آخر الحلول.

أما المجتمعات الماديّة التي لا تغرس الإيمان الديني في النفوس فإنها تواجه معضلة تتعلق بمستويات الجريمة المرتفعة، وعلى وجه الخصوص الدول المتقدمة علمياً وتكنولوجياً.

شروط ومبادئ تتعلق بنظام العقوبات الإسلامي:

١. **لا عقوبة إلا بنص**. جاء في الآية **15** من سورة الإسراء:"**وما كُنّا معذبين حتى نبعث رسولاً**".

٢. **تثبت الجرائم بالإقرار أو بشهادة اثنين عدلين** ، إلا جريمة الزنا، فتثبت بالإقرار أو بشهادة أربعة شهود عدول. وهناك قواعد للإثبات فصّلها الفقهاء عند الحديث عن البيّنات.

٣. **الإقرار حجة قاصرة**، أي أنّ الإقرار حجة على المقر فقط؛ فلو أقرّ إنسان بأنه سرق مالاً بمشاركة فلان من الناس، فإنّ جريمة السرقة تثبت في حقه ولا تثبت في حق شريكه، بل لا بد من إقرار الشريك، أوإقامة البيّنة عليه.

٤. يشترط لتحقق المسئولية الجنائيّة أن يكون الجاني **عاقلاً بالغاً مختاراً** ، فلا مسئولية جنائية على المجنون ولا الصبي ولا النائم.

٥. **يتحمّل الجاني وحده مسئوليّة جنايته** . وتنحصر مسئوليات الأقرباء في بعض التعويضات المالية، كالديَة في القتل.

٦. **يفسر الشَّك لصالح المتهم** ، وعلى وجه الخصوص في الحدود. جاء في الحديث الشريف: " **ادرؤوا الحدود بالشبهات**"، وجاء: " **ادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم**". وروى ابن ماجة عن الرسول، عليه السلام: " **ادفعوا الحدود ما وجدتم لها مدفعاً** ". ومجموع الأحاديث التي جاءت بهذا المعنى تقوم بها الحجة على هذا المبدأ.

أقسام العقوبات:

تقسم العقوبات في الشريعة الإسلاميّة إلى: **حدود، وقصاص،** و**تعزير**.

أولاً: الحدود: وهي عقوبات مقدّرة شرعاً من حيث الكم والكيف، وهي تشمل الجرائم الآتية:

الزنا، القذف، السرقة، قطع الطريق، شرب الخمر. ويضيف الكثير من العلماء إليها **الرّدة** ويضيف آخرون **البغي**. والأساس في اعتبار الجريمة من الحدود هو تحديد عقوبتها في القرآن أو السنّة.

يمكن اختصار الحدود الخمسة المتفق على أنها من الحدود إلى ثلاثة:

١. **الزنا**، ويلحق به القذف لأنّه يتعلق به.
٢. **السرقة**، ويلحق بها قطع الطريق، لأنّ أخذ المال غصباً هو الدافع الأول لقطع الطريق.
٣. **شرب الخمر** .

المراقب للمجتمعات الغربيّة المعاصرة يجد أنّ هذه الجرائم هي المشكلة الأولى الذي تواجهها هذه المجتمعات، بل وباتت تعيق وتهدد تطورها، حيث أصبحت ظاهرة اجتماعية غير قابلة للعلاج؛ **فالزنا** أصبح ظاهرة مُبرّرة تقوم على أساس من فلسفة الحريّة الشخصيّة.

وتفتك هذه الجريمة في البنيان الاجتماعي الغربي، بحيث يصح أن نقول إنّها المشكلة الأولى التي تُهدد وجود المجتمعات الغربيّة، وذلك لانعكاساتها الخطيرة على بنيان الأسرة، وبالتالي على بنيان المجتمع.

أما **السرقة** والسطو المسلّح فهي الظاهرة الثانية التي جعلت من عصابات الإجرام واقعاً غير قابل للزوال، بل استطاعت هذه المافيات أن تصل أعلى هرم السلطة. ولعل هذا يفسر كثرة الأفلام الأمريكية التي تُركّز على هذه الظاهرة المستعصيةعلى العلاج.

أما **الخمر** فقد دخلت كل بيت وأصبحت ظاهرة تفتك بالمجتمع وتسبب الكثير من السلبيات، من غير أن يكون هناك أمل بإمكانيّة محاصرتها أو التخفيف من آثارها المدمّرة.

فهي إذن جرائم قابلة لأن تتحول إلى ظاهرة اجتماعيّة، ثم هي غير قابلة للعلاج إلا من خلال إحداث تغيير جذري في البنية الفكريّة والفلسفيّة للمجتمع. واللافت أنّ هذه الجرائم هي الإشكال الرئيس والتحدي الحقيقي الذي يواجه المجتمعات الغربيّة. من هنا ندرك بعض حكم قصر جرائم الحدود عليها دون غيرها.

ثانياً: القِصاص: وهي العقوبات المتعلقة ببعض الجرائم التي تمس الجسد الإنساني، مثل القتل، وبتر عضو من الأعضاء... وقد سميت العقوبة قِصاصاً لأنّ هناك تماثلاً بين الجريمة والعقاب، ففي القتل، مثلاً، القاتل يُقتَل. ومثل هذه العقوبة هي حق للمجني عليه أو ورثته، فبإمكان أهل القتيل أن يطلبوا من الدولة أن تقتل القاتل، وبإمكانهم أن يستعيضوا عن قتل الجاني بأخذ الديّة أو العفو دون مقابل. وإذا أصرّ أولياء دم القتيل على القتل فلا يجوز للدولة أن تعفو عنه أو تعاقبه بغير القتل. وإذا أصرّوا على العفو فلا يجوز للدولة أن تقتل القاتل، ولكن يجوز أن توقع عليه عقوبات تعزيريّة.

ثالثاً: التعزير: وهي عقوبات مُفوّضة لأمر الحاكم، وهو ما يسمى اليوم بالسلطة التشريعيّة والسلطة القضائيّة. وتكون العقوبات تعزيريّة في الحالات الآتية:

أ. عندما لا تتوفر شروط تطبيق أيّ حد من الحدود. ويمكن للقضاء أن يوقع على الجاني عقوبات تعزيريّة وفق ما يراه التشريع والقضاء مناسباً، بشرط أن لا تبلغ العقوبة التعزيريّة عقوبة الحد الأصليّة.

ب. عندما لا تُطبّق عقوبات القِصاص، لعدم اكتمال الشروط، أو لعفو المجني عليه أو أوليائه، فيمكن عندها تطبيق عقوبات تعزيريّة وفق ما يراه التشريع والقضاء مناسباً، بشرط أن لا تبلغ العقوبة عقوبة القِصاص الأصليّة.

ج. عندما لا تكون عقوبة الجناية حدّاً أو قِصاصاً فإنها تكون تعزيراً.

وعليه فإنّ العقوبات التعزيريّة هي الأوسع والأشمل، ولا يمكن حصرها في صور محدودة. من هنا نجد أنّ الشريعة الإسلاميّة قد فوّضتها لأمر الحاكم، أي للمشرّع وللقاضي، بشرط أن تكون العقوبة **عادلة، ومتناسبة مع الجريمة أو الجناية أو المخالفة...**

للعقوبات التعزيريّة صور كثيرة، منها: السجن، الضرب، التوبيخ، الغرامة المالية، إتلاف المال، الطرد من الوظيفة، تخفيض الرتبة أو الراتب ...الخ. ويجوز أن تبلغ درجة القتل، كما هو في عقوبة الجاسوس عند أبي حنيفة.

المحاضرة الثامنة

رابعا : نظام الحكم

نظام الحكم ضرورة من ضرورات الاجتماع البشري، وعلى وجه الخصوص في المجتمعات المتقدمة. أما في المجتمعات البدائيّة فتتمثل السلطة في الزعيم. وحتى في عالم الحيوان نجد أنّ القطعان تتخذ لها قائداً يقودها. وقد عرفت المجتمعات البشريّة في مسيرتها التطوريّة مستويات مختلفة لنظم الحكم، وكان كل نظام يُعبّر عن مستوى التطور الذي بلغه المجتمع؛ فالنظام القبلي يفرز زعيم القبيلة وما يحيط به من وجوه وحكماء القوم، وعندما تستقر القبيلة وتُنشِئ حضارة يُفرز الواقع الحضاري الجديد نطاماً يتلاءم مع هذا التطوّر، مثل النظام الملكي، الذي قد يتطوّر بدوره بتطور الواقع إلى نظام إمبراطوري، كما كان الأمر في الإمبراطوريّة الرومانيّة والفارسيّة.

عندما بُعث الرسول، صلى الله عليه وسلم، عام **610**م كانت السلطة في مكة تتمثل في عدد من الزعماء والوجهاء، وكانت العادات والتقاليد تحكم الجميع. أما في المدينة المنورة فقد جاء في السيرة أنّ أهل المدينة كانوا قبل الهجرة يقومون باستعدادات لتنصيب عبد الله بن أبي بن سلول ملكاً عليهم، أي أنّ الواقع المدني كان مُهيأً لمثل هذه التطور.

كان دخول الرسول، صلى الله عليه وسلم، المدينة مهاجراً هو بداية الإعلان عن قيام المجتمع الإسلامي والدولة الإسلاميّة، بل إنّ تحويل اسم **يثرب** إلى **المدينة** كان بمثابة الإعلان عن قيام **المدينة الفاضلة** التي يبحث عنها فلاسفة البشر. وبعد عشر سنوات من الهجرة النبويّة أصبحت الجزيرة العربيّة، ولأول مرة في تاريخها، تخضع لسلطان دولة الرسول، عليه السلام، الذي لم يكن يقبل بإسلام شخص حتى يُعلن عن انضوائه تحت راية الدولة الإسلاميّة والالتزام بطاعتها. أما غير المؤمنين بالإسلام فكانوا يبايعون على طاعة الدولة فيحوزون بذلك على التابعيّة ويتمتعون بحقوقهم كالمسلمين.

وعندما توفي الرسول، صلى الله عليه وسلم، تصورت قبائل العرب أنّ بإمكانها أن تمارس الإسلام بعيداً عن سلطان الدولة، تماماً كما كان أجدادهم يفعلون بعد إيمانهم بدين إسماعيل، عليه السلام. أما أهل مكة والمدينة فكانوا قد استوعبوا حقيقة الإسلام وما جاء به من شريعة شاملة لكل مناحي الحياة بما في ذلك الدولة. من هنا كانت حروب الرّدة، حيث استطاع أبو بكر، رضي الله عنه، أن يجمع العرب تحت سلطان دولة واحدة في زمن قياسي يثير الدهشة، مما يشير إلى متانة البناء الذي وضع أسسه الرسول، صلى الله عليه وسلم.

قلنا إنّ نظام الحكم (الدولة) هو من ضرورات الاجتماع البشري، وبارتقاء الحضارات تصبح حاجة الناس أشد إلى نظام سياسي يلبي حاجة ومتطلبات التطور والنهوض. وبما أنّ الإسلام جاء لينهض بالمجتمعات البشريّة وليدفعها نحو إقامة نظام اجتماعي فاضل، وبما أنّ الشمول هو من أهم خصائص الإسلام والفكر الإسلامي، فإنّ النظام السياسي هو من أبرز حقائق الإسلام عقيدة وشريعة. وغني عن البيان أنّ الإسلام لا تكتمل صورته، ولا تتجلى فاعليته، ولا تتحقق إيجابياته، ولا يقطف الناس ثماره المباركة، حتى ترعاه دولة تقوم أسسها على مبادئه وقيمه. والمتدبر للنظم الإسلاميّة يدرك أنّ الدين الإسلامي جاء ليُحقق التغيير الإيجابي في كل جوانب الحياة من غير استثناء؛ فالنظام الاقتصادي، ونظام العقوبات، ونظام القضاء، والنظام الاجتماعي، والنظام التربوي..، كل ذلك لا يقوم إلا بالنظام السياسي. وعليه يمكن أن نقول إنّ نظام الحكم هو **ضرورة اجتماعيّة وحقيقة دينيّة.**

وعليه يمكن تعريف النظام السياسي في الإسلام بأنه: **النظام الذي يسوس حركة المجتمع المسلم الملتزم بالإسلام عقيدة وشريعة** . ومن يزعم أن لا نظام سياسياً في الإسلام فكأنه يقول: إنّ الإسلام لا يؤمن بضرورة تنظيم وسياسة المجتمع المسلم، وأنّه لا يأبه بتطبيق شريعة الله تعالى. وكأنّه يقول أيضاً: إنّ الله تعالى قد أنزل شريعته لتكون ترفاً فكرياً، ولم ينزلها لتكون حركة اجتماعيّة. وكل مسلم يدرك عبثيّة مثل هذا الزعم ومجافاته لبدهيات الإسلام عقيدة وشريعة.

جاء في معجم الطبراني عن الرسول، صلى الله عليه وسلم:" **إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمّروا عليكم أحدكم** ..."، فإذا كان هذا العدد، الذي هو أقل الجمع، يحتاج إلى أمير في السفر، فكيف بمجتمع تتزاحم فيه مصالح ملايين البشر؟!

آيات وأحاديث تتعلق بالحكم:

- جاء في الآية **59** من سورة النساء: " **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**".

- جاء في الآية **83** من سورة النساء:" **ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**".

- جاء في الآية **49** من سورة المائدة:"**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك**".

- نهض الرسول، صلى الله عليه وسلم، في الفترة المدنيّة بمختلف شؤون الحكم، وأقام حكماً تتوفّر فيه كل عناصر الدولة.

- جاء في الحديث:"**كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته؛ فالإمام راعٍ وهو مسئول عن رعيته" (أخرجه البخاري وغيره).**

أسس نظام الحكم في الإسلام:

١. **الحاكميّة لله:** فالحكم لله تعالى.

٢. **السيادة للشرع:** بما أنّ الحكم لله تعالى، وبما أنه سبحانه لا ينزل من عليائه ليحكم بين الناس، فإنّ السيادة تكون لشرعه الحكيم.

٣. **السلطة للأمة :** سلطة تطبيق شرع الله تعالى هي للأمة. وبما أنّ الأمة لا يمكنها بمجموعها أن تمارس سلطتها بنفسها فإنها تقوم باختيار السلطة التنفيذيّة لتنوب عنها في إقامة وحراسة الدين.

٤. **الشورى:** جاء في الآية **159** من سورة آل عمران:" **وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله**" . وجاء في الآية **38** من سورة الشورى:" **والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون**".

والشورى منهج حياة يُفترض أن يتميّز به المسلمون أفراداً وجماعات. وهي من أخص خصائص أهل الإيمان ومن أبرز صفاتهم التي امتدحهم الله تعالى بها. بل لقد سُمّيت سورة من سور القرآن الكريم بالشورى، وهذا يشير إلى خصوصيّة هذا السلوك وأهميته القصوى في حياة المسلمين: " **والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون، والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون**" **(الشورى: 37– 39)**

فأمرُ الأفراد وأمر الجماعات وأمر الحكومات ينبغي أن يكون شورى. وقد أتى الرسول، صلى الله عليه وسلم، بالشورى في أجمل صورها، وكان أكثر الناس مشاورة لأصحابه، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة، رضي الله عنه: " **لم يكن أحد أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله، صلى الله عليه وسلم**".

المحاضرة التاسعة

العبـادة

يمكن تعريف العبادة في الإسلام بأنّها: **كل سلوكٍ إيجابي يُقصد به التقرب إلى الله تعالى.**

وعليه فالعبادة في الإسلام شاملة. جاء في الحديث الصحيح: " **تبسّمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة**".

أما المفهوم الخاص للعبادة في الإسلام فهو المتبادر إلى الأذهان عند سماع كلمة عبادة، وهو يقتصر على الشعائر التعبديّة، مثل: الصوم، والصلاة، والزكاة، والحج، وذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، والدعاء.

والمتدبر للعبادة بمفهومها الشامل يدرك أنّ الله تعالى قد تعبّدنا بمصلحتنا، بمعنى أنّ الله تعالى قد جعل مصلحة الإنسان فرداً ومجتمعاً عبادة له، وأثاب على رعايتها وتحقيقها، وعاقب على التفريط بها وتضييعها.

فالله تعالى لا يحتاج إلى عبادتنا، بل نحن الذين نحتاج إلى عبادته لتتحقق مصالحنا الدنيويّة قبل الأخرويّة. ومن فضله سبحانه وتكريمه لنا أنْ جعل تحقيق مصالحنا عبادة له ونسبها إلى نفسه سبحانه تعظيماً لها.

والعبادة بمفهومها الخاص هي برنامج تربوي يهدف إلى:

١. تزكية النفس البشريّة والارتقاء بها، وترقية الجانب الروحي في الإنسان وتلبية أشواقه الروحيّة.

٢. تقوية صلة الإنسان بربه.

٣. تحقيق الاطمئنان القلبي والاستقرار والتوازن النفسي.

٤. تعزيز الأخلاق وحمايتها من الانحراف.

٥. خلق الترابط الاجتماعي بين افراد المجتمع.

٦. تعزيز العقيدة في النفس، فالفكرة التي لا تعمل تموت.

٧. التذكير الدائم للإنسان بحقيقة وجوده ووظيفته وموقعه في الوجود.

٨. تقوية قدرة الإنسان على مواجهة الشدائد والمصائب.

خصائص العبادة:

من أبرز خصائص العبادة في الإسلام:

١. الشمول والعموم:

فهي تتعلق بكل تصرفات العباد، وتشمل كل نشاط، ويُخاطب بها كل مكلّف. ولا توجد خصوصيّة لبعض فئات أو طبقات المجتمع كما هو الأمر في الأديان الأخرى في الأرض، حيث يُطلب من رجال الدين ما لا يُطلب من عامة الناس. واختصاص رجل الدين ببعض طقوس العبادة يجعله في نظر الناس صاحب سلطان وتسلّط ديني يصل أحياناً إلى حد إسباغ البركة وقبول التوبة.

٢. لا واسطة بين العبد والرب:

جاء في الآية **186** من سورة البقرة:" **وإذا سألك عبادي عنّي فإني قريب أجيبُ دعوةَ الداع إذا دعان ...**". وعقيدة التوحيد الخالص تحارب الواسطة لأنّها نوع من الشرك بالله. وقد نعى القرآن الكريم على المشركين عبادتهم للأصنام كواسطة تقربهم إلى الله، فقد زعموا بأنّ عبادة الأصنام تقرّبهم إلى الله تعالى فقالوا: " **وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**" **(الزمر: 3)**. والمتدبّر للقرآن الكريم يلاحظ أنّ عبادة الأصنام عند الأمم السابقة كانت في حقيقتها عبادة للأجداد والعظماء والملوك وكبار الكهنة... والملاحظ أنّ القرآن الكريم يتحدث دائماً عن الأصنام باعتبارها رموزاً لأشخاص من العقلاء، انظر قول المشركين:" **وما نعبدهم**"، فلم يقولوا: "وما نعبدها" ، حيث أنّ الضمير **(هم)** يُستخدم للعقلاء.

معروف في المسيحيّة أن التوبة تحتاج إلى اعترافٍ أمام القسيس. وقد أدّت مثل هذه العقيدة إلى سيطرة وتسلّط رجال الدين، ووصل الأمر بهم إلى حد إعطاء صكوك للغفران. وبإمكاننا أن نتصور سلطة قسيس في قرية ما يعترف أمامه كل البالغين من أهلها رجالاً ونساءً.

أما في اليهوديّة فتظهر سلطة رجال الدين باعتبارهم واسطة بين العبد والرب. ولنأخذ مثلاً على ذلك بعض طقوس التهوّد، فإذا رغبت امرأة في اعتناق اليهوديّة فلا بد

من إجراء طقوسٍ للتهوّد، ومن هذه الطقوس أن يجلس الحاخامات حول بركة ماء ثم تأتي المرأة التي تريد أن تعتنق اليهوديّة وتتجرد من كافة ثيابها وتغطس في الماء وتخرج.

وفي العقيدة البوذيّة من أراد أن يتوب يقوم بالذهاب إلى المعبد ومعه هدية لتقديمها إلى الكاهن الذي يشرف على طقوس التوبة. وبعد تقديم الهديّة يقوم الكاهن بتحديد كيفيّة التوبة، وغالباً ما يرتبط ذلك بالقيمة الماديّة للهدية التي يقدمها التائب للكاهن، فتكون التوبة سهلة في حال كون الهدية نفيسة، وتكون التوبة صعبة، بل وأحياناً مؤذية، في حال كون الهديّة زهيدة الثمن.

٣. العبرة في العبادة بالنية:

جاء في صحيح البخاري عن الرسول، عليه السلام:" **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**"، فلا بد أن تكون العبادة خالصة لله تعالى. والإخلاص من أعمال القلوب. وقبول العمل أو عدم قبوله يتعلق بالدرجة الأولى بالنية التي تدفع الشخص إلى العمل. من هنا كان الإشراك في العبادة مُحبطاً للعمل. وتُعتبر النيّة ركناً أساسياً في صحة العبادة.

وينبغي التنبيه هنا إلى أنّ النيّة المطلوبة لصحة العمل هي الإرادة والقصد الداخلي، أمّا اللفظ فلا يُطلب في العبادة، بل إنّ التلفظ بالنيّة هو بدعة عند بعض الفقهاء. فالمطلوب إذن النية وليس التلفظ بالنيّة، ففي صيام رمضان، مثلاً، لا نقول: "نويت أن أصوم"، بل فقط نعزم في داخلنا على الصيام.

٤. لا يُعبَد الله إلا بما شرع:

أي أنّ الشرع هو الذي يُحدد لنا كيفيّة أداء العبادة، وكيفية التقرب إلى الله تعالى. وإذا كان الابتداع يُقبل في المباحات، فإنّه لا يُقبل في الفروض والواجبات والسنن، لأنّ الشريعة هي التي تُحدد معالم وشروط وأركان المطلوبات الشرعيّة.

جاء في صحيح البخاري: " **أنّ النبي، صلى الله عليه وسلم، رأى رجلاً قائماً في الشمس فقال: من هذا؟ فقالوا : هذا أبو إسرائيل، نذر أن يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم، فقال عليه السلام: مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وليتم صومه**"، فقد

أقرّ الرسول، صلى الله عليه وسلم، الرجل على الصيام لأنّه عبادة مشروعة، أمّا أن يتقرب إلى الله بالقيام وعدم الجلوس وبالوقوف في الشمس، فهذا ابتداع في طريقة التقرب إلى الله تعالى. ولو تُرك الناس يتقرّبون إلى الله تعالى بالكيفية التي يشاؤون لأصبح الأمر فوضى، ولتعددت صور العبادات بتعدد البشر، ولأضرّ الناس بأنفسهم لقصور علمهم وحكمتهم. أما مبدع الناس وخالقهم فهو الأعلم بما يصلحهم.

٥. اليسر ورفع الحرج:

جاء في الآية **185** من سورة البقرة:" **يريدُ الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**" ، فإرادة الله التشريعيّة أن لا يُكلف العبد بما لا يطيق. والتيسير هو من أهم خصائص الشريعة الإسلاميّة، لذا نجد أنّ من القواعد الفقهيّة التي استنبطها الفقهاء بعد استقراء الشريعة الإسلامية:

(المشقة تجلب التيسير): فإذا حصلت مشقّة للمُكلّف فإنّ الشريعة الإسلاميّة تُيسّر عليه، كالصائم إذا مرض. فالمشقة التي يقع فيها الصائم نتيجة المرض تجلب له التيسير، فيجوز له الإفطار، بل يجب إذا كان الصيام يؤدّي إلى زيادة المرض.

(إذا ضاق الأمر اتسع): فعندما يضيق الأمر على إنسان فلا يجد، مثلاً، ما يأكله إلا المحرمات، نجد أنّ الشريعة عندها توسّع دائرة المباح، فيصبح ما كان محرماً في الظروف العاديّة مباحاً في الظروف الاستثنائيّة. وهذا ما تنص عليه أيضاً قاعدة **(الضرورات تبيح المحظورات)**.

الحضارة الإسلامية:

يمكن أن نُعرّف الحضارة بشكل عام تعريفاً مبسطاً بقولنا: **الحضارة هي كل ما أنتجه الإنسان في عالم الفكر والمادة** . ونقصد بالفكر **العلم والثقافة**، كالفيزياء والكيمياء والآداب وعلم التربية... ونقصد بالمادة الجانب المحسوس من الحضارة، كالبيت والمصنع والثوب ...

خصائص الحضارة الإسلاميّة:

١. **التوحيد الخالص :** وتنعكس هذه الخصيصة على كل جوانب الحياة حتى في الفن والعمارة. فأنت تجد أنّ فن العمارة الإسلامية والفن الإسلامي بشكل عام قد ابتعد عن كل مظاهر الوثنيّة. ويكفي أن تدخل المسجد ثم تدخل أي معبد لأي دين آخر في الأرض لتدرك تفرُّد الحضارة الإسلاميّة بالتوحيد الخالص.

٢. النز**عة الإنسانيّة، والأفق العالمي** : جاء في الآية **13** من سورة الحجرات:" **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، إنّ الله عليم خبير**".
وقد نجحت الحضارة الإسلاميّة في صهر الشعوب في بوتقة واحدة، وأفلحت في إزالة حواجز الجنس واللون واللغة.

٣. **الأخلاقيّة في التشريع والسلوك:** وتلحظ ذلك في الفكر والأدب والفن والحكم ... وكل مظاهر الحياة الإسلاميّة.

٤. **الاستناد والتأسيس على العلم والمنهجيّة السويّة في البحث والتفكير** : ويظهر أثر ذلك في النهوض العلمي والفكري الهائل في القرون الإسلامية الأولى، والذي لم يسبق

له مثيل في تاريخ البشريّة. بل إنّ الواقع العلمي المعاصر في العالم الغربي يرجع في أسسه إلى المؤثرات الإسلامية، وعلى وجه الخصوص المنهجية العلمية في البحث والتفكير.

٥. **التسامح الديني:** لقد قامت الحضارة الإسلاميّة على أساسٍ من الدين الحق. من هنا وجدناها تعامل الجميع على أساس من العدل والمساواة والرحمة. فكانت في ذلك الاستثناء الوحيد في تاريخ الحضارات البشريّة، بما فيها الحضارة الغربيّة المعاصرة، والتي ضاقت بالإسلام عندما بدأ المسلمون يرجعون إلى دينهم. فبلد كفرنسا – كما أشرنا سابقاً – لم تطق أن تسمح لعدد قليل من الفتيات المسلمات أن يحتشمن في لباسهنّ، تحت ستار أن ذلك يهدد الحضارة الغربيّة، فاصدرت القوانين التي تحظر على الفتاة المسلمة أن تتزيّا بالأزياء التي تُشعر بالطهر والعفاف.

المحاضرة العاشرة

القسم الرابع

تيارات فكرية ومصطلحات معاصرة ومعانيها

١ - **التنصير**

التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب.

٢ - **الاستشراق:** هو تعلم علوم الشرق الإسلامي، وتطلق كلمة الاستشراق على الدراسات التي يقوم بها غير المسلمين –من اليهود والنصارى ونحوهم– للدين الإسلامي، وعلوم المسلمين، وتاريخهم، ولغاتهم، وأوضاعهم السياسية والثقافية والاجتماعية.

والمستشرق: هو العالم الذي يشتغل بتلك الدراسات، وأغلب المستشرقين يهدفون من دراستهم تشكيك المسلمين في معتقداتهم وتراثهم التاريخي والفقهي، وإضعاف روح المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين.

٣ - التغريب:

أولا: التعريف

التغريب:هو تيار فكري كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبْغ حياة الأمم بعامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية.

ثانيا: أسباب قيام حركة التغريب في البلدان الإسلامية لقيام التغريب في البلاد الإسلامية أسباب كثيرة من أهمها:

أ – انخداع بعض المسلمين وتأثرهم بالمنصرين والمستشرقين.

ب – عدم مراقبة تحركات النصارى في بعض البلدان الإسلامية وإطلاق الحبل على الغارب لهم يقيمون احتفالاتهم وأعيادهم ودعاياتهم ودعواتهم بل ويحضرها بعض المسؤولين المسلمين لمباركتها بحجة التلاحم الشعبي والتسامح الديني.

ت – ابتعاث بعض الدارسين إلى الغرب ليتعلموا شتى العلوم ومن الغريب – حسب ما يقال – أن بعضهم يذهب لدراسة بعض العلوم الإسلامية واللغوية والتاريخية.

ث – قيام بعض المسؤولين من المسلمين بإلزام جيوشهم وخدمهم بلباس الغرب افتخارا به خصوصا في المجالات الرسمية.

ج – إنشاء مكاتب ومدارس وجمعيات تدعو إلى التغريب.

ح – ترجمة الكثير من الكتب الغربية إعجابا بأشخاصها وتوزيعها في كل بلد للكبار والصغار.

خ – وقوف النصارى في كل بلد إلى جانب الغرب وإظهار إعجابهم بهم وتحبيبهم إلى نفوس الناس وهم بمثابة العيون للغرب.

د – قيام بعض عملاء الغرب بإصدار مجلات ودعايات وتمثيليات وأشرطة تسجيل وقصص للكبار والصغار تدعو إلى الإعجاب بالحضارة الغربية وتحقير الحضارة الإسلامية والتقليل من أهميتها.

ذ – إثارة بعض القضايا ومهاجمة الإسلام من خلالها كقضية جواز الزواج بأكثر من واحدة وحق الطلاق للرجل والحجاب ومنع الاختلاط وحقوق المرأة .... وغير ذلك وتضخيمها والرد على الإسلام من خلالها بتلفيق الأكاذيب والشبهات الباطلة حولها.

الخلاصة:

أن التغريب تيار مشبوه يهدف إلى نقض عرى الإسلام والتحلل من التزاماته وقيمه واستقلاليته والدعوة إلى التبعية للغرب في كل توجهاته وممارساته ومن واجب قادة الفكر الإسلامي كشف مخططاته والوقوف بصلابة أمام سمومه ومفترياته التي تبثها الآن شخصيات مسلمة وصحافة ذات باع طويل في محاولات التغريب، وأجهزة وثيقة الصلة بالصهيونية العالمية والماسونية الدولية، وقد استطاع هذا التيار استقطاب كثير من المفكرين العرب، فمسخوا هويتهم وحاولوا قطع صلتهم بدينهم والذهاب بولائهم وانتمائهم لأمتهم الإسلامية من خلال موالاة الغرب والزهو بكل ما هو غربي وهي أمور ذات خطر عظيم على الشباب المسلم.

٤ – الماسونية:

الماسونية لغة: لفظ مشتق من كلمة (Mason)، ومعناها البنَّاء، ويضاف إليها كلمة (free) ومعناها حر، فتكون (freemason) أي البناؤون الأحرار.

وهم يرمزون بها إلى البنَّاء الذي سيبني هيكل سليمان، والذي يمثل بزعمهم رمز سيطرة اليهود على العالم.

الماسونية اصطلاحاً: لها تعريفات منها:

أ – أنها منظمة سرية يهودية إرهابية غامضة محكمة التنظيم، ترتدي قناعاً إنسانياً إصلاحياً، وتهدف من وراء ذلك إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وجلُّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم يوثِّقهم عهد بحفظ الأسرار، ويقومون بما يسمى بالمحافل؛ للتجمع، والتخطيط، والتكليف بالمهام.

ب – وعرفها بعضهم بأنها: أخطر تنظيم سري إرهابي يهودي متطرف، يحتوي على حُثالات البشر؛ من أجل السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية في كل أنحاء المعمورة.

٥ – العلمانية :

أولا: حقيقة التسمية

يجب البدء أولاً ببيان حقيقة التسمية، وبيان صحة نسبتها إلى العلم، فهل هي كذلك؟ لقد انخدع الناس بتسمية العلمانية بهذا الاسم، ولا يزال أنصارها يتبجحَّون بها ويتطاولون بتعاليمها مغترين بها حيث وجدت لها سوقا رائجة لدى فئات ممَّن قلَّت معرفتهم أو كانت لهم أهدافاً شريرة ضد الدين لعزله عن قيادة البشر أو التحاكم إليه لإحلال تعاليم عَبدَة الأوثان وأصحاب الأحقاد محله.

وحين انطلقت هذه التسمية في أوربا كان يُقصَد بها عندهم حسب ترجمتها الصحيحة فصل الدين عن السياسة، أو الفصل الكامل بينه وبين الحياة الاجتماعية، على أساس أنه لا يجتمع العلم مع الدين بزعمهم، وقد كذبوا في ذلك وقلبوا الحقيقة، فإن الدين والعلم حميمان يكمل أحدهما الآخر ويقويه، أما نسبتهم مذهبهم إلى العلم فإن الحقيقة تدل على أنه لا علاقة بين العلم وبين هذه الفكرة الضالة، بل إن تسميتها علمانية إنما هو بسبب سوء الترجمة من معناها الغربي الذي هو الابتعاد عن الدين، أو من باب الخداع والتضليل إذ كان الأولى أن تكون ترجمتها وتسميتها أيضاً هي "اللادينية" لأن مفهومها الأصلي هو هذا وليس نسبة إلى العلم.

ثانيا: التعريف الصريح للعلمانية

الواقع أن دارس العلمانية سيلاحظ تعريفات كثيرة، إلا أن أصدق تلك التعريفات وأقربها إلى حقيقة العلمانية هو:

أن العلمانية مذهب هدَّام يُراد به فصل الدين عن الحياة كلها وإبعاده عنها.

أو هي إقامة الحياة على غير دين، إما بإبعاده قهراً ومحاربته علناً كالشيوعية، وإما بالسماح به وبضده من الإلحاد كما هو الحال في الدول الغربية التي تسمي هذا الصنيع حرية وديمقراطية أو تدين شخصي. بينما هو حرب للتدين، ذلك أن حصر الدين في

نطاق فردي بعيداً عن حكم المجتمع وإصلاح شؤونه هو مجتمع لا ديني لأنه أقام حياته الاجتماعية والثقافية وسائر معاملاته على إقصاء الدين (1)، وهو حال الحضارة الغربية الجديدة ونظامها، وهذا هو الواقع الصحيح، ولا عبرة بمراوغتهم في زعمهم أنهم يرعون التدين، فإنها مجرد خداع للمتدينين، فإن تسميتهم لهذا الإلحاد علماً هو من باب فرحهم بمعرفتهم ظاهراً من الحياة الدنيا، وأين هو من العلم الحقيقي الذي يوصل صاحبه إلى معرفة ربه ودينه وإلى السعادة في الدنيا والآخرة.

٦ – الرأسمالية

الرأسمالية: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائياً عن الحياة.

يظهر أن المقصود بالرأسمالية أنها نسبة إلى رأس المال وامتلاكه إذ هو أبرز سمات هذا المذهب،

والرأسمالية نظام اقتصادي في أساسه ولكنه قائم على فصل الدين عن الحياة الاقتصادية تماما لئلا تتقيد به بل تنفلت منه كما تريد وهذا الإيضاح للرأسمالية هو الحاصل من عدة تعريفات ذكرها الباحثون حول حقيقة الرأسمالية ومعانيها وكلها تدور كما سبق حول ملكية الفرد أو الأفراد لأدوات الإنتاج وتحقيق الأرباح في منافسة حرة.

وبعض العلماء يعرفها بأنها تخزين – أو احتكار على الأصح– أصحاب الأموال لمنافعهم وبيعها وقت غلاء الأسعار.

وقيل أنها تحكم فئة أو فئات لوسائل الإنتاج التي هي (الأرض، ورأس المال، والعمل) بعيدا عن تدخل الدولة قبل تطويرها في آخر الأمر.

وكل تلك التعريفات متقاربة في المفهوم للرأسمالية الجشعة التي تسحق الفقراء وتثري الأغنياء على حد ما جاء في مفهوم التوراة " الغني يزاد له والفقير يؤخذ منه" بل يظهر لي أنها ليست تعريفات وإنما هي وجهات نظر غير القول بأنها فصل الدين عن الحياة.

٧ – **الديمقراطية:**هي حكم الشعب للشعب..
والاستخدام العملي لها: اتاحة فرصة اختيار الحاكم ونواب الشعب للشعب على أساس ما يتقدم به كل منهم من رؤى، وعرض كافة القرارات المصيرية على نواب الشعب للتصويت..(وغالبا ما يطلق على الحرية ويطلق على المشورة بعض الأحيان)

٨ – **الديكتاتورية:**هي فرض نظام واحد شمولي دون خيارات مغايرة (وغالبا مايطلق على الشخص المتسلط الظالم أو الذي يفرض آرائه)

٩ – **الليبرالية:** مشتقة من كلمة الحرية الإنجليزية "liberty" وهي مذهب يرى حرية الأفراد والجماعات في اعتناق ما يشاؤون من أفكار والتعبير عنها بشكل مطلق.

١٠ –**الاشتراكية:** مذهب اقتصادي يقضي باحتكار الدولة لوسائل الإنتاج كملك عام للشعب(أي أن الدولة تشارك الشعب في كل شي)

١١ –**الشيوعية:**مذهب اقتصادي اجتماعي يقوم في أساسه على القضاء على الملكية الفردية، وتدخل الدولة الفعال في حياة الأفراد واخضاعهم لاشرافها وتوجيههم مادياً وفكرياً والمبدأ الأساسي لهذا المذهب يتخلص في ((من كل بقدر قوته، ولكل بقدر حاجته)) وهي فلسفة وضعها فردريك أنجلز وكارل ماركس يطول شرحها، أبرز معالمها في مجال السياسة أنها تعتمد على إقامة نظام ديكتاتوري(سبق تعريف الدكتاتوية) يمتلك كافة وسائل الإنتاج في البلاد ويقوم بتقسيم وتوزيع المهام والأجور على العمال .

١٢ –**الأيديولوجيات:** Idiologies كلمة انجليزية معناها الحرفي "عقائد"، وتعريفها بالانجليزية: منظومة التصورات والاعتقادات والنظريات التي تبنى عليها حياة الأفراد والمجتمعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

١٣ –**البنية التحتية:** تطلق على المرافق الأساسية التي تقوم عليها الحياة في المدن، الماء، الكهرباء، الطرق، الغاز الطبيعي، وغير ذلك.

١٤ – **العولمة:** مذهب سياسي اقتصادي يهدف إلى إزالة الحدود بين دول العالم أمام نقل البضائع والأموال والمعلومات بحيث لا يعترض هذا كله أية عوائق(أي تكون للعالم حضارة عالمية واحدة ويرى آخرون أنها سيطرة أو هيمنة أمريكية على العالم لأمركة كل شي لذلك فهم يرونها ظاهرة استعماريه ويرى البعض أيضا مفهوم آخر لها وهو :اللاحدود أو تلاشي المسافة وذلك يجعل العالم كقرية صغيرة يتم تبادل المنافع بينها وكل ذلك يرتكز على التقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات)

١٥ – **البيروقراطية:** يأتي أصل كلمه بيروقراطيه من الفرنسية من كلمه بيرو Bureau (أي مكتب ، وترمز للمكاتب الحكومية التي كانت في القرن الثامن عشر ، والتي كانت تغطى بقطعه من القماش المخملي الداكن اللون ، ومن اليونانية من كلمه)
(Kratos، أي القوه ، (السلطة ، والسيادة) ، وقد استخدمت كلمه البيروقراطية للدلالة على الرجال الذين يجلسون خلف المكاتب الحكومية ويمسكون بأيديهم بالسلطة ، ولكن توسع هذا المفهوم ليشمل المؤسسات غير الحكومية ، كالمدارس والمستشفيات والمصانع والشركات وغيرها وهوتنظيم نموذجي من المفروض أن يؤدي إلى إتمام العمل على أفضل وجه (وغالبا ماتطلق البيروقراطية على الانضباط وتطلق بعض الأحيان على أنها تعبير عن المجتمع الحديث)